

مدخل التزكية (القرآن الكريم)

سورة يس: الجزء الأول (من الآية 1 إلى الآية 11)

مدخل إشكالي

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، ثم سواه وعدله في أي صورة ما شاء ركبته، ولما كانت الغاية من خلقه تحقيق مهمتي العبادة والعمارة، اقتضت حكمته تعالى أن يبعد له المسالك وينير له طريق الظلمات والمهالك، فأرسل الرسل وأنزل الكتب، فبشرها وأنذروا وأذروا وحذروا وأذروا وبلغوا رسالات ربهم، مصداقاً لقوله تعالى: (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).

- فما الحكمة من بعثة الأنبياء والرسل؟
- وكيف كانت ردة فعل مشركي قريش من دعوة الرسول عليه وسلم إياهم إلى التوحيد والإيمان؟

بين يدي الآيات

قال الله تبارك وتعالى:

(يس ○ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ○ إِنَّكَ لَمَنِ الْمُرْسَلِينَ ○ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ○ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ○ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ○ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ ○ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْلَالًا فَهُوَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُمْحُونَ ○ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ ○ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمُ الْأَذْرَافُ هُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ○ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ أَنْبَغَ الدُّكَارَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ○ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثْرَاهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِيمَانٍ مُّبِينٍ).

[سورة يس، من الآية: 1 إلى الآية: 11]

توثيق النص ودراسته

التعریف بسورة يس

سورة يس: مكية، ماعدا الآية 45 فمدنية، عدد آياتها 86 آية، ترتيبها 36 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الجن"، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وقد تناولت مواضيع: الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

القاعدة التجويدية: المد وأنواعه

المد: لغة: الزيادة، واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف المد مقدار معيناً، وحروفه ثلاثة، هي:

- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، نحو: (الباطل)، (قال)، (الإنسان) ...
- الواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: (قالوا)، (يقول)، (تكون) ...
- الياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو: (الذى)، (قيل)، (دينهم) ...

ينقسم المد إلى قسمين:

- المد الطبيعي أو الأصلي: لا تقوم ذات الحرف إلا به، ويمد حركتان (بمقدار قبض الأصبع وبسطه)، مثل: (علَى صِرَاطٍ)، (غَافِلُونَ) ...
- المد الفرعى: وهو ما زاد عن مقدار الطبيعي وتوقف على سبب: همزة أو سكون أو شدة بمقدار اربع أو ست حرکات، مثل: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)، (بِمَا أَوْحَيْنَا) ...

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

يس: والله أعلم بمراده به.

القرآن الحكيم: المحكم الذي لا يلحقه تغيير أو تبديل.

إنك لمن المرسلين: إنك من جملة الرسل الذين أرسلناهم إلى أقوامهم.

صراط مستقيم: طريق قويم معتدل لا عوج فيه، وهو الإسلام

حق القول: وجوب العقاب.

أغلالا: جمع غل، قيوداً تشد أيديهم إلى أنفاسهم.

الأذقان: جمع ذقن، وهو أسفل الفم.

مقمون: من الإقام، وهو رفع الرأس مع غض البصر.

سُدًّا: حاجزاً ومانعاً.

أغشيانهم: غطياناً لأبصارهم.

آثارهم: أعمالهم التي باشروها وأثارهم التي تركوها.

إمام مبين: كتاب مسطور (اللوح المحفوظ).

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

تؤكد السورة في بدايتها على بعثة الرسول عليه وسلم، والغرض من الرسالة وكذا مدى استقامة منهجه، ثم تكشف عن نهاية الغافلين المكذبين الذين لاقوا دعوة الرسول بالتكذيب والاستهزاء بعدم الهدية، وبأن الإنذار لن ينفع معهم لأنه لا ينفع إلا من اتبع الذكر وخاف الله واستعد قبله للهدي والإيمان.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 1 – 4

قسم الله تعالى بكتابه العزيز على أن محمداً عليه وسلم من الأنبياء المرسلين، والتأكيد على الغرض من بعثة الرسول عليه وسلم.

المقطع الثاني: الآيات: 5 – 8

إنذار وتحذير الكفار المصريين على تكذيب الرسول عليه وسلم، وعلى إنكار البعث.

المقطع الثالث: الآيات: 9 – 10

تبشير المؤمنين الذين يتبعون الذكر ويخشون الله بالغريب بالمغفرة والأجر الكريم.

المقطع الرابع: الآية: 11

قدرة الله على إحياء قلب من يشاء من الكفار وتسجيل أعمال البشر تمهيداً لحسابهم يوم القيمة.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

الاعتبار بعاقبة من ينفعه الإنذار ومن لا ينفعه.

وجوب الإيمان بالوحى وبرسالة محمد عليه وسلم.

المؤمن هو الذي ينتفع بالذكرى.

البعث بعد الموت حق ويقين

▪ خشية الله تعالى سبب في الفوز بالمغفرة والأجر الكريم.

سورة يس: الجزء الثاني (من الآية 12 إلى الآية 28)

وضعية الانطلاق

بعدما أكدت السورة الكريمة في مطلعها على صدق نبوة محمد عليه السلام، وبينت أن من يرفض رسالة الله تعالى يستحكم الهوى من نفسه، ومن استحكم منه أصبح محجوباً عن الحق، متبعاً عن سعادة الدنيا والآخرة، أما من اتبع رسالة الله تعالى فهو المؤهل لنيل المغفرة والأجر والثواب من الله تعالى، وبعد أن بينت الآيات نتائج من يقبل رسالات الله تعالى ومن يرفضها، جاء هذا المقطع ليضرب لنا أمثلة واقعية على ذلك من قصص السابقين.

بين يدي الآيات

قال الله تبارك وتعالى:

(وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ○ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَبَّوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ○ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّنْنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَتَدِيبُونَ ○ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ أَنَّا لَنَكُمْ لِمُرْسَلُونَ ○ وَمَا عَلِيَّنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ○ قَالُوا إِنَّا تَطَيِّرُنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجُمَكُمْ وَلَيَمْسِنَّمْ مِنْنَا عَذَابُ أَلِيمٍ ○ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذَكَرْنَا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرُفُونَ ○ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمَ أَتَبْعُو مِنَ الْمُرْسَلِينَ ○ أَتَبْعُو مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْدِدُونَ ○ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ○ أَتَخْذِي مِنْ دُونِهِ أَلَهَةً إِنْ يُرْدِنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ ○ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ○ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ○ قَبِيلَ ادْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ○ بِمَا غَرَّ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكَرَّمِينَ ○ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ جِنْدِ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزَلِينَ ○ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِنَّا هُمْ حَامِدُونَ).

[سورة س، من الآية: 12 إلى الآية: 28]

دراسة النص

القاعدة التجويدية: قاعدة الإظهار

الإظهار: لغة: البيان والوضوح، واصطلاحاً: هو إخراج الحرف المظهر من مخرجه من غير غنة، إذا جاء بعده حرف من حروف الإظهار ستة، وهي: ء - ه - ع - ح - غ - خ، وقد جمعت في أوائل هذه الكلمات: «أخي هاك علاما حازه غير خاسر»، فإذا وقعت هذه الأحرف ستة بعد النون الساكنة أو التنوين وجب إظهارها، أمثلة: (ومن خلُّهم)، (وسوأء عليهم)، (وكُلُّ شيء أحصيَناه).

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- فعززنا: عززه قواه وشد من أزره.
- تطيرنا بكم: تشاءمنا، والتطير التشاوم.
- طائركم معكم: شؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم بالله.
- لنرجمنكم: لنقتلنكم رجما بالحجارة.
- مسرفون: كثيروا العصيان.
- أقصى: أبعد.
- يسعى: يسرع في مشيه.
- فطرني: أبدعني.

- لا تغنى عنِي: لا تنفعني ولا تدفع عنِي البلاء إذا حل.
- صيحة واحدة: صوتاً مهلكاً من السماء.
- خامدون: ميتون لا حراك بهم كما تخمد النار.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

ضرب الله تعالى المثل لکفار قريش بقصة أصحاب القرية للاتعاظ والاعتبار، وذكر موقف الرجل المؤمن من أهل القرية.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآية: 12:

- أمره تعالى أن يذكّر قومه المصريين على الشرك بقصة أصحاب القرية المعاندين.

المقطع الثاني: الآيات: 117:

- بيانه تعالى الغاية من بعثة أولئك الرسل وهي دعوة أهل القرية إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان.

المقطع الثالث: الآيات: 18 – 19:

- ادعاء أهل القرية التشاوُم من الرسل وتهديدهم بالرجم والعذاب الأليم إن لم ينتهوا عن دعوتهم.

المقطع الرابع: الآيات: 20 – 26:

- ذكره تعالى لقصة الرجل الصالح الذي آمن بالله تعالى، ودعا قومه إلى الإيمان وترك البطش بالرسل، فقتلواه، فأدخله الله الجنة.

المقطع الخامس: الآيات: 27 – 28:

- إهلاك الله لأصحاب القرية بالصيحة بعد تكذيبهم رسول الله وقتل الرجل المؤمن.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

- وجوب الصبر على الأذى في سبيل إبلاغ دعوة الحق.
- متبع الهوى المعاند يقابل الحجج والدلائل بالعنف.
- الفطرة السليمة هي التي تستجيب للحق وتؤمن به.
- وجوب إدامة التفكير في خلق الله تعالى.
- للإيمان قوة تحرك أصحابه للحق مهما كانت قوة الظالمين.
- المؤمن يبشر عند الموت لاسيما الشهيد، فإنه يرى الجنة رأي العين.
- مصير الكافرين المعاندين إلى الزوال ولو بعد حين.
- ضرورة استعمال الحجج والأدلة في الخطاب الدعوي من أجل تحقيق الإقناع.

سورة يس: الجزء الثالث (من الآية 29 إلى الآية 43)

وضعية الانطلاق

بعدما تحدثت السورة في مطلعها عن المشركين الذين كذبوا دعوة الإسلام وضربت لهم المثل بأصحاب القرية، لتنقل السورة إلى استعراض آيات عظمة الله على المكذبين العافلين.

بين يدي الآيات

قال الله تعالى:

(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ ○ أَلَمْ يَرَوَا كُمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ○ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعَ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ○ وَآيَةً لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَيًا فَقِيمَةً يَأْكُلُونَ ○ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخْلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنَوْنَ ○ لَيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلْنَاهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ○ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَبَتَّ أَلْأَرْضُ وَمِمَّا أَنْقَسْهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ○ وَآيَةً لَهُمُ اللَّيلُ سَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُطْلَمُونَ ○ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ○ وَالْقَمَرُ قَدَّرَنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونَ الْقَدِيمِ ○ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ ○ وَآيَةً لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذَرِيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونِ ○ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ○ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِفُهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ○ إِلَّا رَحْمَةً مَنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينِ).

[سورة س، من الآية: 29 إلى الآية: 43]

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- يا حسرة: يا ويلاً، أو يا تندما.
- كم أهلكنا من القرون: أهلكنا كثيراً من الأمم.
- لما جميع: جميع الأمم السابقة واللاحقة.
- محضرون: حضرون للحساب والجزاء يوم القيمة.
- آية: دلالة وعلامة.
- فجرنا فيها: شققنا في الأرض.
- وما عملته أيديهم: غرسوه ونصبوا.
- خلق الأزواج: خلق الأصناف الذكر والأنثى.
- ومما لا يعلمون: من مخلوقات شتى لا يعرفونها.
- نسلح منه النهار: ننزع من مكانه الضوء.
- لمستقر لها: لأجل لها لا تدعوه.
- قدرناه منازل: قدر الله سيره في منازل ومسافات لمعرفة الشهور.
- الرجون القديم: عود عذر الخلة العتيق (صار كغصن الخلة اليابس).
- حملنا ذرياتهم: آباءهم وقيل جنسهم في سفينة نبي الله نوح عليه السلام.
- الفلك المشحون: السفينة المملوكة.
- إلى حين: أجل مسمى ومعلوم عند الله.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

تحدث آيات هذا الشطر عن دلائل القدرة والوحدانية في هذا الكون العجيب، بدءاً من مشهد الأرض الجراء التي تدبُّ فيها الحياة، ومشهد الليل ينساخ منه النهار، فإذا هو ظلام دامس، ثم مشهد الشمس الساطعة تدور بقدرة الله في فلك لا تتخذه، ثم مشهد القمر يدرج في منازله، ثم مشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين، وكلها دلائل باهرة على قدرة الله عز وجل.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 29 – 32:

- التحسر على مصير المكذبين لدعوة الحق، حيث ضرب الله لهم المثل بأصحاب القرية الذين أهلوك بالصيحة.

المقطع الثاني: الآيات: 33 – 34:

- بيانه تعالى دلائل قدرته في إحياء الأرض الميتة بالماء، وإخراج الثمرات منها.

المقطع الثالث: الآية: 35:

- بيانه تعالى قدرته على الخلق والوجود.

المقطع الرابع: الآيات: 36 – 40:

- تعاقب الليل والنهار، وجريان الشمس والقمر بحسبان دقيق.

المقطع الخامس: الآيات: 41 – 43:

- حمل ذرية آدم في سفينته نوح عليه السلام، برعايته ورحمته سبحانه.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

- كل ما حولنا يشهد بوجود الله، ويدل على قدرته ووحدانيته، ولكن يحتاج منها إلى التأمل وعدم الغفلة.
- الكفر والطغيان والجحود ...، موانع للعقل والقلب عن إبصار آيات الله ودلائل قدرته.
- القرآن الكريم معين لا ينضب من الإشارات العلمية الإعجازية المصدقة لنبوة سيدنا محمد عليه وسلم.

القيم المركزية في الشطر القرآني

الإيمان – التفكير – الشكر – الرحمة.

سورة س: الجزء الرابع (من الآية 44 إلى الآية 53)

وضعية الانطلاق

بعد بيان الآيات الدالة يقيناً وقطعاً على وجود الله وتوحيده وقدرته التامة، أخبر الله تعالى أن الكفار مع هذا الدليل القاطع يعرضون عن آيات ربهم، ولا يعترفون بها، وشأن العاقل الاقناع بها، ولكن هؤلاء لا يتقوون الله، ولا يحذرون بأن يصيّبهم مثل هلاك الأمم الغابرة، ولا يفكرون في آيات الله، وليس في قلوبهم رحمة أو شفقة على عباد الله، فهم في غاية الجهل ونهاية الغفلة، وليسوا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان، ولا مثل العامة الذين يبنون الأمر على الأحوط.

بين يدي الآيات

قال الله تباراك وتتعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِكُمْ وَمَا خَلْفُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ○ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ○ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطُعُمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ○ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ○ مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصُمُونَ ○ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ○ وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ○ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ○ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعُ الَّذِينَ مُحْضَرُونَ ○ فَالْيَوْمُ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

[سورة س، من الآية: 44 إلى الآية: 53]

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- وما خلفكم: المعاصي الماضية.
- معرضين: من الإعراض وهو الامتناع.
- متى هذا الوعد: استبعاد الكفار لقيام الساعة.
- يخصمون: يختصمون في أمورهم غافلين.
- صيحة: نفخة الفزع، ينفخ إسرافيل في الصور.
- الأجداث: جمع جدث وهو القبر.
- ينسلون: يُسرعون في الخروج.
- صيحة واحدة: نفخة البعض.
- محضرون: مجموعون ومحشورون للحساب والجزاء.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

لما ذكرهم تعالى بدلائل قدرته، وأثار رحمته، أخبر هنا عن تغافلهم عن الحق، وإعراضهم عن الهدى والإيمان، مع كثرة الآيات الواضحة والشواهد الباهرة، أعقب هذا بذكر إنكارهم لليوم البعث، واستعجالهم له، استهزاء به وسخرية منه، ثم أتبّعه ببيان أنه حق لا شك فيه، وأنه سيأتّهم بغتة من حيث لا يشعرون، وإذا ذلك يخرجون من قبورهم مسرعين إلى الداعي، ثم ينادون بالويل والثبور، وعظائم الأمور، حين يرون العذاب ويقولون: من أخرجا من قبورنا؟ فُيَجَّابُونَ بِأَنَّ رَبَّكُمْ هُوَ الَّذِي قَدَّرَ هَذَا وَوَعَدَكُمْ بِهِ عَلَىٰ السَّنَةِ رَسُولَهُ وَسَيُوفِي كُلَّ عَامِلٍ جَزَاءً لِّعَمْلِهِ.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 44 – 48

- إعراض المشركين عن الآيات رغم وضوها، وامتناعهم عن الإنفاق بحجّة أن الله هو الرزاق فلو شاء لرزق لفقراء، واستعجالهم الحساب.

المقطع الثاني: الآيات: 49 – 53

- تصديق المشركين لوعد الله بعد أن يأخذهم بغثة، وحسابهم بالعدل على أفعالهم.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

- الإنسان إذا أعرض عن دين الله واستكبار كان عرضة للعذاب في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معا.
- الإقبال إلى الله وترك معصيته سبب في الرحمة.
- امتحان الله عز وجل الغني بالغنى والفقير بالفقير، فأمر الفقراء بالصبر والأغنياء بالإعطاء.
- كلنا مبعوثون بعد الموت وبعد النفح في الصور، فالكل من القبر يخرج ليجد حسابه.
- العاقل من يعد عدته قبل أن يدركه الموت.
- ما دامت مغادرة الإنسان سريعة عليه أن يستعد لهذا اليوم.
- الويل لمن لا يأخذ أحداث يوم القيمة مأخذ الجد.
- كل عمل يعمله بن آدم محفوظ عند الله عز وجل

القيم المركزية في الشطر القرآني

الرحمة – الإحسان – الصدق – العدل.

سورة يس: الجزء الخامس (من الآية 54 إلى الآية 67)

وضعية الانطلاق

خلق الله تعالى خلقه ونظم لهم حياتهم بما يحفظ لكل ذي حق حقه، وأمر بالعدل، وجعل العدل هو ميزان الدنيا والآخرة، فلا جور ولا حيف، والحقوق إن صاع بعضها بين العباد فإنها لا تضيع عند الله عز وجل.

- مما هي مظاهر عدل الله عز وجل يوم القيمة؟

بين يدي الآيات

قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ○ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظَلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبُّوْنَ ○ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ○ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ○ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيْهَا الْمُجْرُمُونَ ○ الَّمُّ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ دُعُوْمٌ بُمِّيْنَ ○ وَأَنْ اغْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْقَيْمٌ ○ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبَلاً كَثِيرًا أَفَمْ تُكَوِّنُوا تَعْقُلُونَ ○ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوَعَّدُونَ ○ اصْلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرُوْنَ ○ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهُدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُوْنَ ○ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَتَى يُبَصِّرُوْنَ ○ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخَنَا هُمْ عَلَى مَكَانِتِهِمْ فَمَا أَسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُوْنَ ○ وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُوْنَ).

[سورة س، من الآية: 54 إلى الآية: 67]

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- شغل: نعيم عظيم يشغلهم عما سواه.
- فاكهون: متلذذون أو فرجون.
- الأرائك: السرر المزينة.
- متكبون: جالسون في استرخاء ومتعة.
- وامتازوا: وانفردوا عن المؤمنين وابتعدوا عنهم.
- جيلاً كثيراً: خلقاً كثيراً وجماعةً عظيمة.
- اصلوها: ادخلوها أو قاسوا حرها.
- نختم على أفواههم: نمنعهم من الكلام يوم القيمة.
- لطمسنا على أعينهم: أعميناهم.
- فاستبقوا الصراط: فأسروا إلى الطريق ليعبروه.
- فأنّى يبصرون: فكيف يبصرون الطريق، إنهم يتسلطون على الصراط.
- لمسناهم على مكانتهم: لجعلناهم متجمدين فجأةً في مكان معاصيهم.
- عمره: نجعل عمره طويلاً.
- ننكسه في الخلق: نجعله يمر في مراحل الضعف والعجز والتراءج فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

أخبرنا الله عز وجل في هذا الشطر عن حال السعداء الأبرار وما لهم في الجنة من النعيم المقيم، أعقبه كما ذكرنا بحال المكذبين وما لهم من الخزي والدمار يوم الحساب.

المعنى الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 54 – 58

- وصف حال السعداء الأبرار، وما لهم في الجنة من النعيم المقيم.

المقطع الثاني: الآيات: 59 – 67

- إخبار الله تعالى بما يؤول إليه حال الكفار يوم القيمة.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

- أعلى شعور للإنسان يوم القيمة النظر إلى وجه الله الكريم.
- الحساب حق وعدل، والجزاء في الآخرة يكون من جنس العمل في الدنيا.
- وعد الله ووعيده حق لا مرية فيه.
- وجوب الصبر على الأذى في سبيل إبلاغ دعوة الحق.
- الفطرة السليمة هي التي تستجيب للحق وتؤمن به.
- وجوب ادامة التفكير في خلق الله تعالى.
- للإيمان قوة تحرك أصحابه للحق مهما كانت قوة الظالمين.
- مصير الكافرين المعاذين إلى الزوال ولو بعد حين

القيم المركزية في الشطر القرآني

- قيمة التوحيد.
- قيمة الاستقامة.
- قيمة الرحمة
- قيمة التفكير والتعقل.

سورة يس: الجزء السادس (من الآية 68 إلى الآية 82)

وضعية الانطلاق

الله سبحانه وتعالى أوجد الأشياء من العدم وأبرزها إلى الوجود بعد أن لم تكن شيئاً، ولا يستحيل عليه أن يعيدها مرة ومرة بعد فنائها، فالذي يبني بيته ثم يهدمه لا يستحيل عليه إعادة بنائه كما كان أو أفضل مما كان، والذي يخترع اختراعاً معيناً أو يركب جهازاً ما لا يصعب عليه أن يعيده مرة أخرى إذا ما فرق أجزاءه أو كسره باختياره وإرادته، والعاقل هو الذي يعتبر في نفسه وفي الكون ليدرك قدرة الله المطلقة الذي أوجد الأشياء من العدم مقابل قدرة الإنسان المحدودة.

▪ فما هي مظاهر قدرة الله عز وجل في الكون؟

بين يدي الآيات

قال الله تبارك وتعالى:

(وَمَا عَلِمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) لَيُذَرَّ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِقُ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلْتُ أَيْدِينَا أَنَّا عَمَّا فَهُمْ لَهَا مَالُوكُونَ (وَذَلِكُنَا أَهُمْ فِيهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ) وَأَنْجَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ الْهَمَةَ لَعَلَّهُمْ لَعْلَمُنَّا لَهُمْ لَهُمْ جُنُدٌ مُحْسِرُونَ (فَلَا يَحْزُنُكُ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبَيِّنُونَ وَمَا يُعْلِلُونَ (أَوْلَمْ يَرَ إِنْسَانٌ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ حَقْهُ فَقَالَ مَنْ يُحْبِي الْعَظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (فَلَنْ يُحْبِبَهَا الْذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ حَلْقٍ عَلِيمٌ (الْذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ السَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مُنْهَى تُوقُونَ (أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بِلِي وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

[سورة س، من الآية: 68 إلى الآية: 82]

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- وذلّلناها لهم: جعلها الله مسخرة للناس منقادة لهم لينتفعوا بها.
- وهم لهم جند محضرون: وهؤلاء المشركون كالجند والخدم لأصنامهم.
- فلا يحزنك قولهم: لا تحزن يا محمد من تكذيبهم لك، واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر.
- فإذا هو خصيم مبين: فإذا بهذا الإنسان شديد الخصومة والجدال.
- وضرب لنا مثلاً: جاء بمثل يؤكد استبعاد البعث بعد الموت.
- رميم: بالية متفتته.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

تناولت آيات هذا الشطر قضية الألوهية والوحدانية من خلال ما يشاهده الناس، ومن خلال النعم التي أنعم الله بها عليهم وهم مع ذلك لا يشكرون، بل يعبدون آلهة لا تملك نفعا ولا نصرا، ثم تختتم بالحديث عن البعث والنشور.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 68 – 70

- تتحدث الآيات عن الوحي وهي ترد على المشركين الذين اتهموا الرسول عليه وسلم بأنه شاعر، وبأن القرآن شعر مع علمهم بأن الأمر ليس كذلك.

المقطع الثاني: الآيات: 71 – 77

- تعرض الآيات قضية الألوهية والوحدانية من خلال ما يشاهده الناس، ومن خلال النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليهم وهم مع ذلك لا يشكرون بل يعبدون آلهة لا تملك نفعا ولا نصرا، وتختلف عن الرسول عليه وسلم ما يلاقيه من إبداء القوم وتكذيبهم.

المقطع الثالث: الآيات: 78 – 80

- تعرض الآيات بالحديث عن البعث والنشور في رد على من جاء إلى رسول الله عليه وسلم، وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء، والآيات عامة في الرد على كل من أنكر البعث وعلى كل من ينكره إلى يوم القيمة.

الدروس وال عبر المستفادة من الآيات

- بلاغة القرآن الكريم، وقوتها تأثيره على القلوب، وإقناعه للعقول بالأدلة الواضحة؛ لأنه مصدر الشريعة والهدى، ينفع به من كان في القلب، مستثير العقل، ومن يكفر به يحق عليه العذاب.
- لا يعلم أحد شيئاً إلا ما يعلمه الله، والله لم يعلم رسوله عليه وسلم الشعر، فلا يمكن أن يكون شاعراً.
- الله يعلم الجهر وأخفى.
- الله يحيى الموتى كما أحياهم أول مرة.
- الله خالق السموات والأرض قادر على خلق مثلهم.
- سبحانه إذا أراد شيئاً فيقول له كن فيكون.
- الله بيده ملوكوت وملك كل شيء وإليه نرد في الآخرة.

القيم المركزية في الشطر القرآني

- قيمة التوحيد.
- قيمة الإيمان.

- قيمة الشكر.
- قيمة التفكير.
- قيمة الصبر.

مدخل التزكية (العقيدة)

التوحيد والحرية

سبق في قول الله عز وجل من سورة يس حديثه عن حال الكفار في نار جهنم " إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأدقان فهم ممحون " وفي ذلك دلالة على أن الجزاء من جنس العمل، فظنهم الخاطئ أن بإمكانهم التحرر من عبودية الله عز وجل ومن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كان سبباً في هذه الصورة من العذاب المشينة من العذاب.

وضعية مشكلة

دخلت فاطمة من عملها فوجدت أنها تحزم أمها بأخذها المريضة إلى ضريح مولاي إبراهيم طلباً لشفاء مرضها الذي عجز الأطباء عن علاجه. قالت فاطمة: إلى أين يا أمي؟ قالت الأم : إلى موسم مولاي إبراهيم عسى أن تشفى أختك المسكينة فقد أخبرتني إحدى جاراتي أن ابنها قد شفي تماماً ببركة هذا الولي الصالح. أجبت فاطمة غاضبة : ما هذا يا أمي لم تعلمي أن طلب الشفاء من غير الله نوع من الشرك الذي حرمه الله تعالى؟ وهو القائل " وإن يمسسك الله بضر فلا كافش له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قادر" وهو القائل أيضاً على لسان إبراهيم عليه السلام " وإذا مرضت فهو يشفين".

مفهوم التوحيد والحرية والعلاقة بينهما

قال ربي بن عامر مخاطباً رستم قائد جيش الفرس:

نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة الله رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام (﴿ وَلَنَقْرِئَنَا بَنِي آدَمَ وَحَوْلَ مَلَائِمَهُ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾) (70 سورة الإسراء)

مفهوم التوحيد والحرية

التوحيد لغة : هو مصدر وَحْدَ يوحد توحيداً، أي: جعل الشيء واحداً، ومنه قولهم: وَحَدَّ البلدَة، أي: جعلها واحدة تحت حاكم واحد. واصطلاحاً : هو إفراد الله تعالى في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته

الحرية لغة: الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللوم مصدر حر. واصطلاحاً: حالة يكون عليها الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو قيد أو غلبة ويتصرّف طبقاً لإرادته وطبيعته خلاف عبودية

علاقة التوحيد بالحرية

الدعوة إلى التوحيد تمثل بحق ثورة مدوية على أنواع الاستبداد المسيطرة على عقول الناس ، وتحررًا شاملًا للروح الإنسانية من براثن الاستعباد ، وانقلابًا كاملاً على أصناف الرق والعبودية التي انعمت فيها الإنسانية ، إن الدينونة لله بالتوحيد ” تحرر البشر من الدينونة لغيره ، وتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وبذلك تتحقق للإنسان كرامته وحريرته الحقيقة ، هذه الحرية وتلك اللتان يتتحيل ضمانهما في ظل أي نظام آخر غير النظام الإسلامي يدين فيه الناس بعضهم البعض بالعبودية ، في صورة من صورها الكثيرة. إن دعوة التوحيد في المفهوم الإسلامي تعني الدعوة إلى محاربة كل صنوف الاستعباد التي يمكن أن تنزل بالإنسان ، فهي تعني الثورة على خضوع الإنسان للإنسان وتعني الثورة على خضوع الإنسان للخرافات والأساطير وتعني الثورة على خضوع الإنسان لمذذات الدنيا وشهواتها.

مظاهر الحرية في ظلال التوحيد

تحرير العقل البشري من الشرك والأوهام

يحرر التوحيد العقل البشري من الشرك ومن الخضوع لغير الله تعالى فالبشرية في كثير من مراحلها قد أغرفت في الخرافات والخضوع للأساطير وأصبحت أسيرة للأوهام ولما تمليه عليها عقول الكهنة والسحرة وباتت مسلوبة الإرادة والعقل أمام تسلطهم حتى أوهم هؤلاء الإنسان أنه لا يمكن الوصول إلى ربه إلا عبر طريقهم والخضوع لأشخاصهم. فجاء التوحيد وإخلاص العبودية لله لتحرير عقول الناس من هذه الأوهام وتخلصهم من الاستعباد بكل أنواعه.

كما دعا الإسلام إلى تحرير العقل البشري في أدائه للعبادات و في معاملاته بأنواعها وفي المعارف

تحرير الإنسان من الخضوع لغير الله

الإنسان في ظل عقيدة التوحيد يحرر نفسه من الخضوع لغير الله كيما كان نوعه، فهو لا يعبد إلا الله ولا يخضع إلا الله ولا يتوجه بالخوف والرجاء والاستغاثة وطلب الرزق والصحة وغيرها إلا من الله عز وجل . فالإنسان الموحد متتحرر من فالإنسان الموحد متتحرر من كل صنوف التبعية والخضوع لغير الله سواء كان هذا المخصوص له صالحًا أو فاسداً أو كاهناً أو ساحراً حياً أو ميتاً.

حرير الإنسان من الخضوع للشهوات والملذات

عندما أراد الغرب أن يجسد الحرية الشخصية أطلق العنوان للشهوات والغرائز لأبعد حدود؛ حتى تحولت إلى قيد جديد يأسرك الفكر والسلوك والأخلاق، أما الإنسان في ظل عقيدة التوحيد فإنه يتحرر من قيود النفس والشهوات التي تقود الإنسان إلى الهلاك والضياع كما تسبب في تشتت الأسر وانحلال المجتمعات، فالخضوع للشهوات والانقياد لها ليس حرية بقدر ما هو عبودية في أبشع صورها والتي تنافي ومقصد الله من خلق الإنسان.

الإلحاد بين الوهم والحقيقة

نصوص الانطلاق

قال الله سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يُخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَقْمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبِيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

سورة فصلت الآية 39

قال الله تعالى: "سَأَصْرُفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ أَيَّةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلًا سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ".

سورة الأعراف الآية 146

المفاهيم الأساسية

- آمنا: مطمئنا ومرتاحا بفوزه برضاء الله سبحانه.
- سأصرف: سأبعد وأجنب.
- سبيل الرشد: طريق الهدى والسداد.
- سبيل الغي: طريق الضلال والفساد.

الأحكام الشرعية للآيات القرآنية

يتوعد الله الذين يميلون عن الحق في حججه وأدلته، ويعدلون عنها تكذيبا بها وجوهدا لها، بفضحهم يوم القيمة، وإبعاد الأمان والطمأنينة عنهم.

وصف الله تعالى الذين يجدون بأياته ويتبعون سبل الغي والضلال والكفر، بأنهم متكبرون بغير حق، ومكذبون لأياته وغافلين عن قدرته....

مفهوم الإلحاد وأوهام الملحدين

مفهوم الإلحاد

لغة: الميل عن القصد. اصطلاحا: مذهب فكري اعتقادى، يقوم على إنكار وجود الله، واعتبار الدين وهم صنعه الإنسان، والكون وجد صدفة.

أنواع الإلحاد

الإلحاد بإنكار وجود الله

وهو المظاهر الأساسية للملحدين، وبالعقل والمنطق يمكن الرد على هؤلاء بأن الصدفة لا يمكنها أن تصنع الكون بهذا المستوى من التوازن ووضع الأمور على مقاييس منضبط، فجسد الإنسان وحده كفيل برد هذه الشبه، ففيه يتبيّن عجيب صنع الخالق، إذ لم يستطع الإنسان رغم ذكائه وبنوته العلمي والمعرفي أن يصنع جسدا واحدا فقط على منوال خلق الله تعالى للإنسان أو الحيوان، وهو القائل سبحانه: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تَبَصِّرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا تَوعَدُونَ"

الإلحاد في أسماء الله وصفاته

قال الله تعالى: "وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذِرُوا الَّذِينَ يَلْهُدوْنَ فِي أَسْمَائِهِ"، فمن صور الإلحاد بها مثلا: وصف الله تعالى بما لا يليق بجلاله وعظمته، تعطيل أسماء الله عن معانيها، تشبيه صفاته بصفات خلقه...

الإلحاد بالقرآن الكريم كله أو بعضه

يؤمن البعض ببعض الحقائق والأحكام في القرآن الكريم وينكرون الباقى بدعوى عدم فهمها أو عدم ملائمتها لأفكارهم وحياتهم، كمن تذكر فرضية الحجاب الشرعي بسبب عدم اقتناعها بالأيات القرآنية، وهؤلاء هم من قال فيهم الحق سبحانه وتعالى: ”أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ“، مما جزء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب”.

الإلحاد بإنكار البعث

قال تعالى على لسان بعضهم: ”وَمَا هِيَ إِلَّا حِيَاةُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلُكُنَا إِلَّا الْدَّهْرُ“، وقد أجابهم الله تعالى في سخريتهم على النبي عليه السلام قاتلاً: ”قَالَ مَنْ يُحِبُّ الْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحِبُّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَى مَرَةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ“.

حقائق الإيمان تدحض أوهام الملحدين

منهج القرآن الكريم في دحض أوهام الملحدين

تنوع أساليب القرآن الكريم في الرد على الملحدين، فتارة يستعمل الأسلوب الوصفي التصويري لتقريب المعنى إلى أذهانهم عليهم يقتعنون، وتارة يستعمل أسلوب الترغيب والترهيب بالشدة أو اللين في الخطاب، وتارة يذكرهم بالحساب الأخروي وما يتضرر به من عذاب، وتارة أخرى يضرب الأمثلة ليتضيق المقال، وأيضاً يعرض حجمهم الناكرة لوجود الله ويبطلها بأدلة مقنعة... .

أمثلة ذلك:

- قال تعالى: ”قَلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْجِنُونَ إِلَيْنَا عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَعْنَدَهُمْ ظَهِيرًا“.
- قال تعالى: ”أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفَنُونَ . أَمْ عَنْهُمْ حَرَائِنُ رَبَّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ“.

آثار الإلحاد

- الخروج عن الفطرة: فطرنا الله تعالى على العبادة كفطرنَا على الأكل والشرب والتنفس والنوم... فالإنسان لزاماً أن يعبد فيما أن يعبد حجراً أو دابة أو شهوة أو هواه، أو يرتفع عن ذلك كله ويعبد الذي خلقهم، ومن تم فإذا أنكر الملحدون العبودية فستضطره فطرتهم ولن تكون سوية.
- العذاب النفسي: توعد الله الذين يلحدون به بالقلق والاضطراب وال الحرب النفسية، قاتلاً سبحانه: ”فَمَنْ يَرِدَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ يَرِدَ أَنْ يَضْلِلْهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضِيقًا حَرْجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ“.
- العذاب المادي: يعذب الله الملحدة في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ”فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أُولَادُهُمْ، إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزَهَّقُ أَنْفُسُهُمْ وَهُوَ كَافِرُونَ“.

النظر والتفكير سبيل العلم والإيمان

نصوص الانطلاق

قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَعْذِيرُ الْعَزِيزِ (38) وَالْقَمَرَ قَدْرُنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونَ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي قَلْبٍ يَسْبُحُونَ (40))

سورة يس

قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ إِيَّا إِنَّا فِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53))

سورة فصلات

معاني الكلمات والعبارات

- { لمستقر لها }: أي مكان لها لا تتجاوزه.
- { اللَّيْلُ نَسْلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ}: نخرجه منه كما يسلخ جلد الشاة عن لحمها. والسلخ: الكشط و النزع.
- { الْعَرْجُونَ الْقَدِيمِ }: العرجون هو عنق النخلة الذي يحمل الشماريخ التي تحمل البلح، ووجه الشبه بينه وبين القمر هو التقوس الذي يكون عليه هذا الأخير في مرحلة الهلال، ويكون عليه عنق النخلة بعد أن يصبح قديماً.
- { يَتَفَكَّرُونَ }: يتأملون، ويعملون خواطرهم في الأشياء.

مضامين النصوص

- النص الأول: سبق القرآن الكريم بذكر أمور الفلك قبل أن تعرف الإنسانية الأجهزة والآلات المعقدة الحديثة بقرون طويلة دليل على أنه وحي من الله تعالى.
- النص الثاني: تحذير النبي صلى الله عليه وسلم قارئ هذه الآيات دون التفكير فيها، فيحرم بذلك أجر هذه العبادة ويزداد بعده عن الله تعالى.
- النص الثالث: ما من اكتشاف ظهر، إلا والقرآن الكريم أدخله في هذه الآية الكريمة.

النظر والتفكير: المفهوم والمجالات والمقاصد

مفهوم النظر والتفكير

مفهوم النظر

النظر لغة: نظر ينظر نظراً والنظر تأمل الشيء بالعين. واصطلاحاً : يفيد في سياقه العام التنبيه إلى ضرورة إعمال العقل وعدم تعطيله وحثه على التأمل في الكون والاهتداء إلى البراهين والأدلة والبحث والاستقصاء عن الآيات والحجج الدالة على خالق الوجود، وباري النعم، ومدير النظام في هذا الوجود.

مفهوم التفكير

التفكير لغة: التأمل وإعمال الخاطر في الشيء". واصطلاحاً: عبادة توظف فيها أدوات المعرفة من حواس وعقل وقلب،قصد تقوية الارتباط بالله تعالى، بالانتقال من معرفة المخلوق الى معرفة الخالق جل وعلا.

مجالات النظر والتفكير ومقاصده

مجال الأفاق

لقد وجهتنا الآيات المتعددة في كتاب الله عزوجل، والأحاديث النبوية الشريفة إلى إجلال الفكر وإطالته في هذا الكون الفسيح، باعتباره من الكتاب المنظور الدال على عظمة الخالق وقدرته قال تعالى : "إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل

والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السموات الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فتنا عذاب النار." ال عمران 190-191

وصدق الله العظيم القائل: (سُرِّيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فصلت: 53

مجال الأنفس

إن توجيه النظر والتفكير إلى النفس من أعظم صور هذه العبادة، وقد أمر الله عز وجل بضرورة التفكير في النفس والبحث على ذلك، فخلق الإنسان آية من آيات الله العظيمة، خاصة إذا علمنا أن كل طور من أطوار الخلق البشري يعُد آية في ذاته، فأول ما يجب على الإنسان أن يتذكر فيه هي نفسه التي بين جنبيه: كيف خلقه الله؟ ولم خلقه؟ وما مصيره؟ وما مظاهر الإعجاز في خلقه؟ قال تعالى: "أَوْلَمْ يَتَكَبَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ" الروم 7

مقاصد

- ترسيخ الإيمان في قلب المؤمنين.
- توطيد العلاقة بالخالق عز وجل.
- النظر والتفكير يورث العلم ،والعلم يصل بالانسان إلى معرفة الله، وكلما ازدادت معرفته بالله، ازداد انضباطاً لشرعه واشتدت استقامته.
- تحقيق خشية الله عز وجل مصدقاً لقوله تعالى : "إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" فاطر 28
- ترسيخ محجة الله تعالى في النفس.
- تحقيق شكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

أهمية النظر والتفكير في تطوير العلم وترسيخ الإيمان وتقويته

التفكير والنظر في الكون باللغ الأثر على الفرد من حيث الرقي به في مدارج ورحايب المقامات الإيمانية التي ترفع المتصرف بها من مستوى عموم الناس إلى مصاف العارفين المتفوقين حلاوة الحب عن علم ، ذلك أن فعل التفكير يورث العلم، والعلم يسمو بصاحبه ليصل به درجات متقدمة من الإيمان، بحيث كلما ازداد علمه ازداد إيمانه، وهو المعبر عنه بقوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" فاطر 28

النظر والتفكير في الكون عبادة

كثير من المسلمين يعتقدون أن العبادات مرتبطة بالجوارح لا تتعداها، معرضين عن باب كبير من أبواب التقرب إلى الله. والقليل منهم يدرك أن ثمة عبادة عقلية لا تقل أهمية عن سابقتها، بل قد تفوقها درجة اعتباراً لما يبني عليها، ثم إذا فهموا ذلك قليلاً منهم من يعمل بها فيدقق النظر في آيات الله المسطورة في كتابه والمنتورة في كونه وخلقه، ويكتفي بهذه العبادة شرفاً أنها تجمع بين وعي العقل ومحظور القلب. قال وهب بن منبه "ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل" إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالى، ج 4، ص 234

القرآن الكريم منهاج حياة

رسم القرآن مناهج الإنسان الحياتية باعتماد المقدمات التالية:

- السعادة غاية الإنسان.
- ضرورة القوانين والأنظمة.

▪ ضرورة موافقة القوانين للفطرة الإنسانية.

وجعل أساس المنهج معرفة الله، وجعل الاعتقاد بوحدانيته أول الأصول الدينية، ومنه تفرع باقي الأصول.

ويحوي القرآن الكريم منابع أصول الإسلام الثلاثة كما يلي:

- أصول العقائد، وهي تنقسم إلى أصول الدين التوحيد والنبوة المعاد وما يتفرع عليها من الإمامة والعدل.
- مكارم الأخلاق.
- الأحكام الشرعية والقوانين العملية.

والقرآن معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخالدة التي تحدى الله تعالى بها المشركين المكذبين تحدياً دائماً ليوم القيمة فقال: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مُّثْلِهِ) 34.

من خصائص القرآن الكريم:

- سلامته من التحريف.
- القرآن كتاب عالمي.
- القرآن كتاب شامل.
- القرآن كتاب لكل زمان ومكان.

مدخل الإقتداء

إكمال الدين ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

نصوص الانطلاق

قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا)

[المائدة: 3]

وقال عز وجل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يُنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

[آل عمران: 144]

الشرح

- **اليوم أكملت لكم دينكم:** أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام.
- **وأنتمت عليكم نعمتي:** بالهدایة إلى الإيمان وإكمال الدين وقيل بدخول مكة آمنين.
- **أنقلبتم على أعقابكم:** رجعتم إلى الكفر.

تحليل عناصر الدرس

إكمال الدين ونجاح الدعوة

تمت أعمال الدعوة، وإبلاغ الرسالة، وبناء مجتمع جديد على أساس إثبات الألوهية لله، ونفيها عن غيره، وعلى أساس رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة الإسلام الدين الخالد، الذي اكتمل وتمت به نعمة الله على عباده، والذي يصلح لكل زمان ومكان لا ينقصه شيء، ولا يقبل التطوير أو التعديل أو التقييم أو التأثير. فهو الدين الذي لا يُقبل من العباد غيره، قال تعالى:) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يُفْلَى مُنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ([آل عمران 85]

وفي قوله تعالى:) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا (يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ” هذه أكبر نعم الله – تعالى – على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلىنبيٍّ غير نبيهم – صلوات الله وسلامه عليه – ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمته، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) [الأنعم: 115]؛ أي: صدقًا في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والتواهـي، فلماً أكمل لهم الذين تمّت عليهم النعمة، ولهذا قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا)؛ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيـه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه”.

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أَنَّ رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود – نزلت لأنّخذنا ذلك اليوم عيـداً، قال: أَيْ آيَة؟ قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا)، قال عمر: ” قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو قائم بعرفة يوم الجمعة“ . متفق عليه

مرض الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد عودته صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع بقي في المدينة النبوية شهري محرم وصفر، وفي أواخر صفر وأوائل شهر ربيع الأول ابتدأ به المرض.

وقد مرّ مرض النبي صلى الله عليه وسلم بمراحل مختلفة: بدأ بالصداع ثم اشتد عليه، فاستأنس نساعه في أن يمرض في بيـت عائشة، فبقي في بيـتها حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وكان في أول الأمر يخرج إلى المسجد فيصلـي بالصحابة، ثم لـما عجز عن الخروج استخلف أبا بكر على الصلاة.

وقد أوصى صلى الله عليه وسلم في مدة مرضه ببعض الوصايا منها:

- الوصـية بالأنصار رضـي الله عنـهم وإـكرام كـريمـهم والتـجاوز عنـ مـسيـئـهم.
- الوصـية بإـخـراج المـشـركـين منـ جـزـيرـة الـعـرب.
- الوصـية بالـصلاـة، وبـمـلك الـيمـين منـ العـبـيدـ والـخـدمـ وـمـا شـابـهـمـ منـ الضـعـفـاءـ.
- إـحسـانـ الـظـنـ باـللـهـ، قالـ صلى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـبـلـ موـتـهـ بـثـلـاثـةـ أـيـامـ: لاـ يـمـوتـ أـحـدـكـ إـلـاـ وـهـوـ يـحـسـنـ الـظـنـ باـللـهـ عـزـ وـجـلـ.
- التـحـذـيرـ مـنـ اـتـخـاذـ قـبـرـهـ مـسـجـداـ.
- التـحـذـيرـ مـنـ التـنـافـسـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـاقـتـالـ عـلـيـهـ فـإـنـ ذـلـكـ مـنـ أـسـبـابـ الـهـلاـكـ.

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

لما أخذـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـشـيـ الموـتـ كانـ بـجـوارـهـ إـنـاءـ فـيـ مـاءـ فـكـانـ يـدـلـيـهـ فـيـ المـاءـ وـيـمـسـحـ بـهـماـ وـجـهـهـ وـيـقـولـ: لاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ إـنـ لـلـمـوتـ سـكـرـاتـ.

ثم تـقـلـ وـاشـتـدـ وـجـعـهـ حـتـىـ لمـ يـسـطـعـ النـطـقـ، فـكـانـ يـقـولـ: مـعـ الـذـيـ أـنـعـمـ اللـهـ عـلـيـهـ مـنـ النـبـيـنـ وـالـصـدـيقـينـ وـالـشـهـداءـ وـالـصـالـحـينـ، اللـهـمـ اـغـفـرـ لـيـ وـارـحـمـنـيـ، وـالـحـقـيـقـيـ بـالـرـفـيقـ الـأـعـلـىـ، فـكـانـ آخـرـ ماـ قـالـهـ: اللـهـمـ بـالـرـفـيقـ الـأـعـلـىـ ثـلـاثـاـ.

ووصلـ الخبرـ إـلـىـ الصـحـابـةـ بـالـمـسـجـدـ وـفـيهـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ، فـكـانـ ذـلـكـ صـدـمـةـ شـدـيـدةـ عـلـيـهـ، ثـمـ جاءـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، وـعـمـرـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ يـكـلـمـ النـاسـ، فـقـالـ: (اجـلسـ)، فـأـبـيـ، فـتـشـهـدـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، فـمـالـ إـلـيـهـ النـاسـ، وـتـرـكـواـ عـمـرـ، فـقـالـ: ” أـمـاـ بـعـدـ، فـمـنـ كـانـ مـنـكـ يـعـبـدـ مـحـمـداـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـدـ مـاتـ، وـمـنـ كـانـ يـعـبـدـ اللـهـ، فـإـنـ اللـهـ حـيـ لـاـ يـمـوتـ“، فـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: { وـمـاـ مـحـمـدـ إـلـاـ رـسـوـلـ قـدـ خـلـتـ مـنـ قـبـلـهـ الرـسـلـ أـفـإـنـ مـاتـ أـوـ قـتـلـ أـنـفـلـتـمـ عـلـىـ أـعـقـابـكـمـ وـمـنـ يـنـقـلـ بـعـيـهـ فـلـنـ يـضـرـ اللـهـ شـبـيـاـ وـسـيـجـزـيـ اللـهـ الشـاكـرـيـنـ } وـإـنـ لـكـانـ النـاسـ لـمـ يـكـوـنـواـ يـعـلـمـونـ أـنـ اللـهـ أـنـزـلـهـ حـتـىـ تـلـاهـ أـبـوـ بـكـرـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، فـتـلـقـاهـاـ مـنـهـ النـاسـ، فـمـاـ يـسـمـعـ بـشـرـ إـلـاـ يـتـلـوـهـاـ.

وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من هجرته - صلى الله عليه وسلم -، وعمره ثلاث وستون سنة، وفي يوم الثلاثاء وغسل وكفن في ثياب بيض ثلاثة سُحولية من قطن، ليس فيها قبص ولا عمامه. ودُفن في مكانه الذي توفي فيه في بيت عائشة رضي الله عنها. وصلى الناس عليه أرسالا يدخل قوم فيصلون ثم يخرجون ولا يؤمهم أحد.

الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج الكمال البشري

مدخل إشكالي

لقد كثُر الانحراف وكثُرت المظاهر الخادعة وأصبح الناس لا يفرقون بين الحق والباطل وأصبح أغلب الناس يتخذ قدوة لنفسه من مشاهير الناس الذين لا تتوفر فيهم أوصاف القوّة؟ فِيَا ترى ما هي الْقُدُوْنَ الْحَسَنَةَ؟ وما هي الصفات العليا للقدوة؟ ومن هو الشخص الذي علينا لزاماً الإقتداء به؟.

قراءة النصوص

يقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

سورة الأحزاب الآية 21

قال الله تعالى (وإنك على خلق عظيم)

سورة القلم الآية 4

قال العلامة القاضي عياض (قال الله تعالى ياها النبيء إنما أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) جمع الله تعالى في هذه الآية ضرورياً من رتب الأثراء، وجملة أوصاف من المدح، فجعله شاهداً على أمته لنفسه بإبلاغهم بالرسالة، وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشراً لأهل طاعته، ونذيراً لأهل معصيته، وداعياً إلى توحيده وعبادته وسراجاً منيراً يهتدى به للحق.

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

روت كتب السيرة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش يوم نصره الله في فتح مكة ، وهم الذين عادوه وحاربوه ، ... "اذهباوا فأنتم الطقاء"

كتاب الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري

التوثيق

- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ت 544 هـ / قاضٍ مالكي.
- صفي الرحمن المباركفوري (4 يونيو 1943 – 1 ديسمبر 2006)، هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي. أحد علماء الحديث في الهند.
- سورة الأحزاب هي مدنية نزلت بعد آل عمران. وأياتها ثلاثة وسبعون.

قاموس المفاهيم

- الأسوة : الْقُدُوْنَ الْحَسَنَةَ
- الأثر : بمعنى الأثر أو البقية من الشيء

مضامين النصوص

- بيان الله تعالى للناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة.
- تأكيد الله تعالى بعد القسم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذو أخلاق عظيمة.
- توضيح صاحب النص بعض أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وحقائقها.
- يبيّن النص تعامل النبي صلى الله عليه وسلم بالحلم والعفو والصفح.

تحليل محاور الدرس

الحاجة إلى القدوة

القدوة الحسنة عنصر مهم في كل مجتمع وتشتد الحاجة إليها خاصة في هذا العصر الذي بعد الناس فيه عن الالتزام بقيم الإسلام وأحكامه وتتأكد الحاجة بل تصل إلى درجة الوجوب، إذا وجدت قدووات سيئة فاسدة تحسن عرض باطلها ، والقرآن يستحضر لنا بعض النماذج للتأسي والإقتداء من أنبياء وصالحين ، والرجل الصالح في سورة (يس) مضرب مثل في المثابرة والتضحية والتصححة.

- من هو النموذج الكامل ؟
- ومن هو القدوة الحسنة ؟
- وما هي صفات القدوة الحسنة ؟

محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة

لقد بعث الله نبيه بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الرباني الذي يترجم قيم الإسلام ، ويجب على كل مسلم ومسلمة التأسى والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالإقتداء أساس الإهداة قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة) وقد تجلت معاشر الكمال بارزة في سيد الخلق وقد تفرد بصفات جعلت منه المثل الأعلى والقدوة الحسنة.

- فما هي هذه الصفات العظيمة؟

عظمة خلقه صلى الله عليه وسلم

كانت أخلاق رسول الله غاية في الكمال إذ لم تزل عناية الله تحيط به حتى استوى نموذجاً كاملاً فقد كان قبل البعثة صادقاً أميناً فقد عرف بأخلاقه في طفولته وفي شبابه إلى أن نزل عليه الوحي كيف لا يكون كذلك وقد قال فيه الله عزوجل (وإنك على خلق عظيم) وقد سئلت أمّنا عائشة عن خلق رسول الله فقالت رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) وقالت أيضاً (ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى). فيا ترى هل ما نراه الآن في مظاهرنا يتسم ولو بالزر اليسير من أخلاق رسول الله ؟

محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين

قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فوجوده أمان لنا من النار ومن العذاب إذ حصل النفع لعموم العالمين برسالته. رحمة للعالمين: أي الإنس والجن فالمؤمنون المتقوون يدخلون الجنة والكافرون ينجون من عذاب الاستئصال والإبادة الذي كان يصيب الأمم السابقة.

حياؤه صلى الله عليه وسلم

الحياء فرع من فروع الإيمان وطريق مؤدية إليه وهو من الخلق العظيمة في الإسلام يقول النبي صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضمُّ وسْطَوْنَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاةُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ) صحيح البخاري فلا عجب أن يكون رسول الله متصفًا بالحياء إذا كانت له هذه الدرجة العالية في الإسلام.

حلمه وعفوه صلى الله عليه وسلم

والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه.

رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي من قومه عداوة شديدة وأنه أشد إذية وحاصره هو وصحابته رضوان الله عليهم وقد كان قويا عليهم بقوه الله فقد دخل مكة فاتحا يقنة ولم ينتقم لنفسه ، فقد كان حليما (اذهبا فأنتم الطفقاء) وكذلك عندما جاء الملك يطلب الإذن في أن يطبق الجلدين على أهل الطائف فقد قال (الله اهد قومي فأنهم

جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم

لقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الحسنة في الجود والكرم، فكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فكان أجود بالخير من الربيع المرسلة. (عَنْ أَبْنَىٰ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِرْبِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِّنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرَّبِيعِ الْمُرْسَلَةِ») وقد بلغ صلوات الله عليه مرتبة الكمال الإنساني في حبه للعطاء، إذ كان يعطي عطاء من لا يحسب حساباً للفرد ولا يخشأه، ثقة بعظيم فضل الله، وإيماناً بأنه هو الرزاق ذو الفضل العظيم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبَ مَا يَسْرُنِي أَنْ لَا يَمْرُرَ عَلَيَّ ثَلَاثٌ، وَعَنِّي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصِدُهُ لَدِينِي» صحيح البخاري

تواضعه صلى الله عليه وسلم

والتواضع التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وهو من الخصال الحميدة ، وكان خلق التواضع من الأخلاق التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم، فكان خافض الجناح للكبير والصغير، والقريب والبعيد، والأهل والأصحاب، والرجل والمرأة، وأبلغ ما تجلى صور تواضعه صلى الله عليه وسلم عند حديثه عن تحديد رسالته وتعيين غايته في هذه الحياة؛ فرسالته ليست رسالة دينية، تطلب ملكاً، أو تبتغي حكمًا، أو تلهث وراء منصب، بل رسالة نبوية أخروية، منطقها الأول والأخير رضا الله سبحانه، وغايتها إبلاغ الناس رسالة الإسلام. حيث قال صلى الله عليه وسلم (لا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتُ النَّصَارَى إِبْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ) صحيح البخاري

خشيته وطاعته لربه صلى الله عليه وسلم

فقد كان عليه الصلاة والسلام أشد الناس خشية من الله تعالى، وذلك لأنه أعلمهم بالله، ويجب أن نربط دائماً بين الخشية والعلم، فحجم خشيتك بحجم علمك، وأنت تخشى الله لأنك تعلم مقامه، ولن تزداد الخشية إلا إذا ازداد العلم، ولن يفسر انعدام الخشية إلا بانعدام العلم، وهذه الحقيقة ثابتة في الحياة، الطبيب يزداد خوفه من الطعام الملوث لأن علمه بالجراثيم، وطرق العدوى شديد، فقد قال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَنْقَاتَكُمْ وَأَغْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا) صحيح البخاري وروى المغيرة رضي الله عنه قال : (قَاتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقَيْلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا) صحيح البخاري

نماذج للتأسي: علي كرم الله وجهه و زينة القوة والعلم

نصوص الإنطلاق

عن علي رضي الله عنه قال : بعث الرسول يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره حين أسلم عشر سنين ... قال الحسن بن زيد بن الحسن : ولم يعبد الأواثان قط لصغره : ولما هاجر إلى المدينة أمره أن يقوم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنهأمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي ، ثم يلتحقه بأهله، ففعل ذلك، وشهد مع رسول الله رضي الله عنه بدرا واحدا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي استخلفه على المدينة.

تاریخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السیوطی، ج 1، ص 146

قال ابن اسحاق : ثم كان اول ذكر من الناس امن برسول الله ، وصلى معه وصدق بما جاء به من الله تعالى : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين.

السیرة النبویة لابن حشام، ج 1، ص 281

قال تعالى : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رعوف بالعباد.

البقرة: 205

قال القرطبي قيل : نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي على فراشه ليلة خرج إلى الغار.

الجامع لأکام القرآن للقرطبي، ج 3، ص 15

مضامين النصوص

- إظهار النص الأول مكانة علي رضي الله عنه و منزلته في الإسلام.
- بيان النص الثاني أن علياً رضي الله عنه أول من أسلم من الذكور وكان في سن مبكرة.
- إظهار النص الثالث تضحية علي رضي الله عنه بنفسه فداء لرسول الله.

علي رضي الله عنه والخطيط الالهي

علي في كنفه

كان علي رضي الله عنه أول من أسلم من الصبيان وكان يعيش في كنفه فقد كفله وتولى تربيته ليخفف عن عمه شيئاً من مؤونة العيال وحينما بعث الرسول كان علي لا يزال في حجره فدعاه إلى الإسلام فامن به وصدقه وكان له من العمر ثمانى أو عشر سنين.

علي رضي الله عنه سفيرا وقاضيا

كانت تتتوفر في علي رضي الله عنه كل المواصفات القاضي الناجح وشروطه، ومما يدل على ذلك اختياره له ليكون قاضيا على اليمن وهو في عفوان شبابه مع وفور عقله ورجاحة رأيه، ورسول الله لا يختار إلا مكاناً أميناً. ومع هذا يزوده

بنصائه وتوجيهاته وارشاداته، فقد قال له رسول الله قبل أن يتوجه إلى اليمن : يا علي اذا جلس إليك الخصم فلا تقض بینهما حتى تسمع الآخر ما سمعت من الاول، فإنك اذا فعلت تبين لك القضاء، قال علي : فما اختلف على قضاء بعد.

القوة والعلم قرينان

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فرسان الصحابة المشتهرين بالقوة والشجاعة والإقدام والتضحية، وأدل على ذلك أنه نام ليلة الهجرة في فراش النبي وهو يعلم أن المشركين يريدون قتل النبي.

كما أنه لم يختلف في غزوة غزاهما الرسول سوى غزوة تبوك لأنه أمره أن يبقى في المدينة أميراً عليها يدير شؤون المسلمين فيها في غيابه .

كما عرف رضي الله عنه بغزاره العلم واستنباط الحكم، كيف لا وقد ضرب رسول الله بيده الكريمة صدره وقال : " اللهم اهد قلبه، وسدد لسانه".

علي بن أبي طالب نموذج الفكر الوسطي

بعد علي رضي الله عنه نموذجاً للفكر الوسطي في الإسلام، ولا أدل على ذلك دفاعه عن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنه بغير الذي هما له أهل، ولو لا أنهم يرون أنك تصرم لهم مثل ما أعلنا، ما اجترووا على ذلك. قال علي : أعود بالله، أعود بالله أن أضرم لهم إلا الذي اتمنني النبي عليه، لعن الله من أضرم لهم إلا الحسن الجميل، هما أخوا رسول الله، وصاحبه وزيراً برحمة الله عليهم. ثم نهض داعم العينين يبكي قابضاً على يديه، حتى دخل المسجد ف cusعد المنبر وجلس عليه متكتناً، قابضاً على لحيته، وهو ينظر فيها وهي بيضاء، حتى اجتمع لنا الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بلغة أنظر الخطبة ص : 98

واجبنا نحو الرسول صلى الله عليه وسلم

نوصوص الانطلاق

قال الله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصْبَلَأً"

سورة الفتح الآيات 8 و 9

قال عز وجل: "فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

سورة النساء الآية 64

المفاهيم الأساسية

أرسلناك: بعثتك وأوحينا إليك.

شاهدنا: على أمته عليه السلام، أنه قد بلغهم الرسالة الإلهية.

مبشراً: التبشير هو الخبر السار والمفرح، أي تبشير المؤمن بالجنة وضده الإنذار.

تعزروه: الإجلال والنصرة.

تسبحوه: التعظيم والتغريم.

يحكمونك: يجعلونك حكماً عليه، تقضي بينهم بالحق.

شجر بينهم: أشكال و النبات عليهم من الأمور.

حرجاً: ضيقاً أو شكاً.

يسلموا تسليماً: ينقادون له من غير منازعة ولا ممانعة، ويؤمنون بنبوته عليه السلام.

الأحكام الشرعية

- من مقاصد بعثة الرسول إقامة الحجة على الناس، وتبشير المؤمنين بالجنة وإنذار الكافرين من النار، ومن واجبنا تجاهه عليه السلام، التصديق به وتعظيم وإجلال شأنه.
- الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقضي به على اختلاف أفهام الناس وتفرقة آراءهم.

التحليل

التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ركن من أركان الإيمان مفهوم السنة النبوية

لغة: السبيل والمنهج والطريقة محمودة كانت أو مذمومة. واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي عليه السلام قوله، أو فعله، أو تقريراً، أو صفة خلقية أو خلقيّة، أو سيرة.

مقاصد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

- تبليغ الرسالة السماوية؛
- إرشاد الناس إلى توحيد الله وعبادته؛
- تزكية النفوس وتطهيرها؛
- تعليم الكتاب والحكمة؛
- الرحمة بالعالمين؛
- تجسيد نموذج الكمال البشري؛
- إقامة الحجة على الناس يوم القيمة؛
- إنعام مكارم الأخلاق....

واجب المؤمن تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان والتصديق به

يعتبر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ركن من أركان الإيمان الذي لا يكتمل إيمان المرء إلا به، وهو التصديق الجازم بنبوته ورسالته عليه السلام، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ".

محبته صلى الله عليه وسلم

من واجب المؤمن تجاه الرسول عليه السلام كمال محبته، وقد جسد الصحابة المحبة الحقيقة للنبي عليه السلام، حينما افتداه بأموالهم وأنفسهم وأوطانهم وأهليهم... قال عليه السلام: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالَّدِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ".

طاعته وامتثال أوامره

قال الله تعالى: "وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ"، وقال عز وجل أيضاً: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوْنِي يَحِبِّبُكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ".

الاقتداء به

إن لنا في رسوله الله صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة حسنة، نقتدي به في أقواله وأفعاله وأحواله، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

توقيره وتعظيم شأنه

توفيره وتعظيمه من أكد حقوقه على أمته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، لتؤمنوا بالله ورسوله وتغزروه وتغزرون وتسبحوه بكرة وأصيلاً".

الصلة عليه

البخيل من أمته عليه السلام من إذا ذكر عندهم النبي لم يصلوا عليه، قال تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً".

نشر دعوته

المسلم مكلف شرعاً بتبلیغه أحكام الإسلام ونشرها عن طريق النصح والتوجيه والإرشاد والامتثال بها في نفسه... قال عليه السلام: "بلغوا عنِّي ولو آية".

مدخل الإستجابة

الخصائص العامة للشريعة الإسلامية

نصوص الانتلاق

قال الله سبحانه: "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميـعاً، الذي له ملـك السماوات والأرض، لا إله إلا هو، يحيـي ويمـيت، فـأمنـوا بالله ورسـولـه النـبـي الأمـي الذي يـؤـمـنـ بالـلهـ وـكلـمـاتـهـ، وـاتـبعـوهـ لـعـلـمـكـمـ تـهـنـدـونـ".

سورة الأعراف الآية 158

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر، ولن يشد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحـةـ وـشـيءـ منـ الدـلـجـةـ".

صحيح البخاري

المفاهيم الأساسية

- كلماته: أوامر الله سبحانه وأحكامه المنزلة والموجودة في القرآن الكريم
- اتبعوه: اعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه
- تهندون: ترشدون وتتفقون إلى طريق الحق.
- يسر: سهل وميسر وضده العسر.
- بشاد: من الشدة وهي المبالغة والمغالبة والزيادة على ما أمرت به.
- فسددوا وقاربوا: السداد والإصابة، فإن لم يتيسر فقارب
- أبشروا: الخبر السار والمفرح من الله تعالى
- الغدوة: العبادة صباحاً
- الروحة: العبادة مساء
- الدلجة: العبادة ليلاً

الأحكام الشرعية لآيات القراءة

تؤكد الآية القراءة على عالمية الشريعة الإسلامية، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى الناس قاطبة، ومن أهم ما جاء به وجوب الإيمان بالله وإتباع رسوله عليه السلام.

- تنبية الله تعالى للمغالين والمتشددين في دين الله بالغلبة والقهر؛ لأن أساس الدين الإسلامي اليسر ورفع الحرج عن الناس.

الإسلام دين الله للعالمين

مفهوم الخصائص العامة للإسلام

الميزات والصفات التي ينفرد بها دين الإسلام عن غيره من الديانات والمناهج الأخرى، والهدف منها هو تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

مفهوم الشريعة الإسلامية

هي أحكام الله تعالى المنزلة على المكلفين، من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، مأمورون باتباعها طبقاً لما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية.

الإسلام رباني المصدر والوجهة

مفهوم الربانية

الربانية هي انساب أحكام الشريعة الإسلامية إلى الرب جل وعلا، والأمر بتبليغها من طرف رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله"

من ثمرات الربانية

- سلامة الدين الإسلامي من النقص والخلل والتعارض
- حفظه من التحريف والتزوير والزيادة والنقصان.

الإسلام دين شامل

ومعناه، إحاطة الشريعة الإسلامية بكل مجالات الحياة الدينية والدنيوية والأخروية.

قال الله تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب نبيانا لكل شيء".

الإسلام دين عالمي

مفهوم العالمية

عموم الرسالة الإسلامية على جميع الناس، رغم اختلاف لوانهم وأجناسهم ولغاتهم وأعراقيهم. قال الله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

تجليات العالمية

- الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان
- انتشار الإسلام في جميع بقاع العالم
- خطاب الله لعباده: يا أيها الناس - يا أيها الذين آمنوا - يا عبادي - يا بني آدم.

الإسلام دين التجديد والوسطية والاعتدال

الإسلام دين الوسطية والتوازن والاعتدال

ومعناه، التوسط والاعتدال في تطبيق الأحكام الشرعية بين الدنيا والآخرة وبين العمل والعبادة وبين الروح والجسد... فلا إفراط ولا تفريط.

قال الله تعالى: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

الإسلام دين اليسر ورفع الحرج

فهو تطبيق الأحكام الشرعية بصورة معتدلة كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من غير تشدد يحرّم الحلال، ولا تميّع يُحلّ الحرام.

قال الله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر".

الإسلام دين الاجتهاد والتجديد

إسقاط الأحكام الشرعية على الواقع المستجد، غير المذكورة في القرآن الكريم ولا السنة النبوية، وهي عملية خاصة بالعلماء المجتهدين.

قال عليه السلام: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر".

مقاصد الشريعة الإسلامية

نصوص الانطلاق

قال الله سبحانه: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا حَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ مُلَائِكَةُ رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" سورة المؤمنون الآية 116 و 117

قال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله: "إن مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم. وكل من يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة. وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة"

المستصفى، أبو حامد الغزالى

المفاهيم الأساسية

- عبثاً: باطلًا وبدون هدف ولا مقصد.
- المصلحة: المنفعة وضدتها المفسدة والمضررة.
- دفعها: رفعها وإزالتها.

الأحكام الشرعية للنصوص

- يستنكر الله سبحانه وتعالى على الذين لا يؤمنون بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، مع نفي العبث عن صفاته وأفعاله جل علاه.
- تأكيد الإمام أبي حامد الغزالى على أن التشريع الإسلامي يقوم على جلب المصالح ودفع المفاسد، عن طريق حفظ الضروريات الخمس.

الشريعة الإسلامية عدل ورحمة وكفالة لحقوق الإنسان

مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية

- لغة: القصد، هو العدل والتوسط، واستقامة الطريق.
- اصطلاحاً: هي الغايات والحكم والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامه، لتحقيق عبودية الله وحفظ مصالح العباد.

المقصد من تشريع الإسلامي

- تحقيق مصالح الناس في الدارين (الدنيا والآخرة).
- جلب المصالح ودفع المفاسد.
- تحقيق عبودية الله تعالى.

أقسام المقاصد الشرعية: (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات)

الضروريات

مفهومها:

- المقصاد والمصالح الضرورية التي لابد منها، لحفظ حياة الإنسان، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الإنسان على استقامة؛ بل على فساد وتهرّج.

أقسامها:

- حفظ الدين: شرع الله العبادات وأمر بتوحيده، وفي المقابل حرم الشرك والإلحاد والردة عن الدين من أجل المحافظة على الدين.
- حفظ النفس: من ضروريات النفس صونها وحمايتها، والبقاء على الحياة، ومن جانب العدم شرع القصاص، وحرم قتل النفس.
- حفظ العقل: دعا الإسلام إلى ضرورة إعمال العقل والفكر، وحرم الخمر وكل مسكر.
- حفظ العرض: اعتبرت الإسلام بالأسرة أباً وأماً وأبناء... وحرم الاعتداء على الأعراض بالزنا والقذف.
- حفظ المال: أمر الشرع بضرورة تنمية المال، بالكسب الطيب والرزرق الحلال، وحرم في المقابل السرقة والربا.

الحجيات

هي مصالح ومقاصد يحتاج إليها الإنسان للتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، ولكن لا تبلغ مبلغ الضروريات إلا أن فقدانها يلحق الحرج والضيق بالناس، كالرخص في العبادات، وتشريع البيوع.

التحسينيات/ الكماليات

مصالح ومقاصد تحسينية، تتطلبها المروءة، ومكارم الأخلاق، كالنواافل في العبادات، وآداب الطعام والشراب في العادات.

وظيفة المقاصد الشرعية

- وظيفة مصلحية: إذ أن المقاصد تقوم على حفظ مصالح الناس، عن طريق جلب المنافع لهم، ودفع المفاسد والمضار عنهم.
- وظيفة بيانية: إذ من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية، نبين أحكام الشرع بضرورياته و حاجياته وتحسينياته.
- وظيفة تشريعية: فالمجتهد يبني في تشريع الأحكام على القضايا المستجدة على المقاصد، مما كان منها منافياً لها يحرمه، وما كان يجري مجرها يبيحه ويجوزه.

▪ وظيفة حقوقية: فقد ضمنت لنا حفظ الحقوق وصونها، ولو لا ذاك لانتهكت الحقوق واستبيحت الحرمات.

ضوابط فهم النص الشرعي (القرآن والسنة)

الوضعية المشكلة

من خصائص النصوص الشرعية أن الله تعالى قد تكفل بحفظها، إذ هي الحجة التي أنزلها الله على خلقه، فضلاً على أنها هي طريق التحليل والتحريم ومعارضتها تدح في الإيمان، ولفهمها الفهم الصحيح، يبقى من الضروري الجمع بين ظواهر النصوص ومعانيها عند تفسيرها، وذلك في اعتدال دون غلو ولا تقصير، ولكي يتم التعامل مع النص الشرعي بصورة صحيحة لابد أن نحافظ له قداسته وخصوصيته ومكانته، ومعرفة خصائصه وضوابط فهمه، خصوصاً مع ما يعيشه العالم الإسلامي اليوم من فوضى على مستوى الفتوى الفقهية وإصدار الأحكام، ولعل السبب في ذلك راجع إلى غياب الضوابط المنهجية في فهم مراد الله تعالى من النصوص الشرعية.

▪ فكيف يمكن تجاوز هذا الأمر؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال الله تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَخُرُّ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنًا بِهِ).

[سورة آل عمران، الآية: 7]

قال الله تعالى:

(... وَلَوْ رَدُودُهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ ...).

[سورة النساء، الآية: 83]

قراءة النصوص ودراستها

قاموس المفاهيم الأساسية

- الكتاب: القرآن الكريم.
- محاكمات: واصحات لا احتمال فيها ولا اشتباه.
- أم الكتاب: أصل القرآن الكريم التي يرد إليها غيرها من المتشابه.
- متشابهات: خفيات استثير الله بعلمهها، أو لا تتضح إلا بنظر دقيق.
- رباع: ميلٌ وإنحرافٌ عن الحق.
- تأويله: تفسيره بما يُواافق أهواءهم.
- يستبطونه: يستخرجون معناه وحكمه.
- إلى الرسول: الرجوع إلى السنة النبوية.

مضامين النصوص الأساسية

- إخبار الله تعالى بتضمن القرآن الكريم لمجموعة من الأحكام البينة والواضحة، وأحكام ومعاني أخرى تحتاج إلى أهل العلم لتفسيرها، مع النهي التام عن إتباع أهل التأويل الخاطئ الذين يرغبون في زرع الفتنة، وتغيير مفردات القرآن الكريم.
- الدعوة إلى رد المسائل والقضايا المتنازع في حكمها إلى السنة النبوية واجتهادات العلماء.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها

مفهوم النص الشرعي وخصائصه

مفهوم النص الشرعي

النص الشرعي: لغة: ما ظهر وبرز وعلا وتحرك، ومنه المنصة، واصطلاحا: مجموع ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية، وما تحمله من معاني وأحكام ومقاصد ...، قطعية كانت أم ظنية.

خصائص النص الشرعي

رباني المصدر: فالقرآن الكريم وهي باللفظ والمعنى من عند الله، والسنة وهي بالمعنى، واللفظ من عند رسول الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَيِّ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحَى).

ال التجيم والتدرج: نزل القرآن الكريم على مر 23 سنة حسب الأحداث والواقع، أو من خلال سؤال أو استفتاء، ومنه ما نزل ابتداء بلا سبب، وكذلك الأمر بالنسبة للسنة النبوية التي نقف على أسباب ورود أحاديث كثيرة.

الإيجاز والإعجاز في أسلوبه: المتمثلان في أسلوبه البلاغي الرفيع الذي أعجز أ瘋ح العرب على الإتيان بمثله، قال الوليد بن المغيرة من كفار قريش: "وَإِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُعْدِقُ أَسْفَلَهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلُى، وَإِنَّهُ لَيُحَاطُ مَا تَحْتَهُ"، وفي السنة النبوية حدث النبي عليه السلام بقوله: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلْمِ» المرونة والسعنة: أحكام الشريعة الإسلامية مبنية على الوسطية والاعتدال، لا تشدد ولا غلو ولا تساهل ولا تقدير، وهذا ما يجعلها صالحة للعباد في كل زمان ومكان، قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

مناهج وضوابط استثمار النصوص الشرعية

للنص الشرعي قواعد ومناهج وضوابط لابد من الأخذ بها لفهمه واستنباط الأحكام منه، فيما يلي بعض هذه الضوابط والمناهج:

- التسليم المطلق لكلام الله وكلام رسول الله عليه وسلم، دون نقاش أو جدال: قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا).
- الاعتقاد الحازم بشمولية النص الشرعي للدين كله: قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لَكُلُّ شَيْءٍ).
- الجمع بين ظاهر النص ومعناه: فلا يجوز التنصير في فهم النص على ظاهره، إنما لابد من التعمق فيه والوقوف على ما بين سطوره.
- التفريق بين المعاني الشرعية المقصودة والمعاني اللغوية غير المقصودة: استنباط المعاني من النصوص يستوجب التفريق بين المعاني اللغوية المعجمية، والمعنى الاصطلاحي الشرعي المقصود في استنباط الأحكام.
- التفارق بين المعاني الحقيقة والمعاني المجازية: المعنى الحقيقي هو اللفظ المستعمل في موضعه، والمجازي هو اللفظ المستعمل في غير موضعه، فلابد من الوقوف عند حقيقة اللفظ.
- عدم معارضته النص بالعقل: لا ينبغي تأليه العقل على الوحي، لأن العقل خاضع لمقتضيات الوحي الشرعي، يقوم بهفهمه والامتثال له والانضباط بضوابطه والعمل بأحكامه.
- التتحقق من ثبوت النص وصحته: فلابد من التفارق بين الصحيح والضعيف من الأحاديث، أما الأحاديث الموضوعة فتعتبر كذبا على رسول الله عليه وسلم، لا ينبغي الأخذ بها.
- مراعاة سبب نزول الآيات القرآنية، وسبب ورود الأحاديث النبوية.

حجية النص الشرعي ومطلب الاستجابة للحكم الشرعي

يتضمن القرآن الكريم نصوصا كثيرة تؤكد على حجية القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيها أوامر صريحة بضرورة الاستجابة لأحكامهما، ونورد على سبيل المثال لا الحصر:

- قال تعالى: (وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ).
- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطْبِعُوا اللَّهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْ عَثْمَ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).
- قال تعالى: (وَمَا أَنَّاكُمُ الرَّسُولُ فَخُلُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).
- قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ).
- قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).
- قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ).
- قال عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيهِمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا مَا نَمَسَّكُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنْنَةُ نَبِيِّهِ».

الإجتهد والتجديد

الوضعية المشكلة

تحذر خطيب الجمعة عن قضية كمال الدين منطلقا من قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَنَا)، وبين أن الدين الإسلامي كامل وصالح لكل زمان ومكان، وأنه لا مجال للابتداع فيه بزيادة ما ليس منه،

فَسَأَلَكَ أخُوكَ قَائِلاً: إِذَا كَانَ الدِّينُ كَامِلاً وَصَالِحاً لِكُلِّ عَصْرٍ، فَلِمَذَا لَا نَجِدُ فِيهِ النُّصُوصُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ مُسْتَجَدَاتِ عَصْرِنَا؟ وَكَيْفَ نَعْرِفُ حُكْمَهَا؟

النُّصُوصُ الْمُؤَطِّرَةُ لِلدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَمَنْ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيُنْفِرُوا كَافَّةً؛ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فَرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَعَقَّبُوهَا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ).

[سورة التوبة، الآية: 122]

عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرٌ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ». [صحيح البخاري ، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنّة]

قراءة النصوص و دراستها

توثيق النصوص والتعریف بها

التعریف بسورة التوبة

سورة التوبة: مدنية ماعدا الآيات 182 و 129 فمكيتان، وعدد آياتها 129 آية، ترتيبها 9 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة المائدة"، سميت بهذا الاسم لما فيها من توبه الله على النبي عليه وسلم والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، وعلى الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، وهي تعنى بجانب التشريع، لهذه السورة الكريمة هدفان أساسيان، هما: بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب، وإظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول عليه وسلم لغزو الروم.

التعریف بعمرو بن العاص

عمرو بن العاص: هو عمرو بن وائل السهمي القرشي، كان يُكنى بأبي عبد الله، ولد في مكة سنة خمسين قبل الهجرة، وقد كان من زعماء قريش، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليميه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً من الكفار بذينهم، أعلن إسلامه في العام الثامن للهجرة مع كل من خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، كان ابن العاص مجاهداً وبطلاً، لقب "بداهية العرب" لما عرف عنه من حسن تصرف وذكاء، وبعد إسلامه فتح مصر بعد أن قهر الروم وأصبح والياً عليها بعد أن عينه عمر بن الخطاب، توفي سنة 43 هـ.

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- لينفروا: ليخرجوا لطلب العلم.
- طائفَة: فئةٌ واحدةٌ منهم.
- حكم: أصدر حكماً، قضى.

مضامين النصوص الأساسية

- بيانه تعالى لشروط المجتهد المتمثلة في طلب العلم، والتفقه في الدين، والعمل على تبليغه، واعتباره من فروض الكفاية.

- بيانه عليه وسلم جزاء المجتهد المصيب عند الله أجران، أجر الاجتهاد وأجر إصابة الحق، وجاء المجتهد المخطئ أجر واحد هو أجر اجتهاده.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها

مفهوم الاجتهاد والتجديد

الاجتهاد: لغة: مصدر من فعل اجتهد، بمعنى بذل وسعه ونهاية طاقته في تحصيل المطلوب، واصطلاحا: بذل الفقيه المجتهد الواسع في تحصيل العلم بالحكم الشرعي (واجب، مندوب، مباح ...) من مصادره المقررة، وباعتباره ممارسة فهو البحث في الدليل لاستفادة الحكم منه.

التجديد: لغة: إعادة الشيء إلى سيرته الأولى، أي تصويره جديداً، واصطلاحاً: يطلق على معنيين:

- إحياء الدين في نفوس الناس.
- الاجتهاد في مواكبة قضايا العصر والافتتاح عليها، بتزيل الأحكام الشرعية عليها.

العلاقة بين الاجتهاد والتجديد

من أهم الخصائص التي تميز الشريعة الإسلامية عن غيرها، خاصية المرءونة والشمول وصلاحيتها لكل زمان ومكان، والهدف منها مواكبة الأحداث والواقع التي لا تتحضر، وتتجدد بتجدد الزمان والمكان، ففتح الإسلام باب الاجتهاد أمام العلماء في المسائل التي لم يذكر فيها نص شرعي قطعي؛قصد تجديد هذا الدين والتصدي لجميع النوازل والقضايا المستجدة ببيان حكمها الشرعي، فالعلاقة إذا بينهما هي علاقة تكامل وترابط وتوافق.

مدخل القسط

الوضعية المشكلة

روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (كَنَا أَذْلَةً فَأَعْزَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَإِذَا ابْتَغَنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِ إِسْلَامِ أَذْلَنَا اللَّهُ) (المستدرك للنيسابوري).

- لماذا يرحب عمر رضي الله عنه في الاعتزاز بالإسلام؟
- وكيف يكون الاعتزاز به؟
- وما مظاهر هذا الاعتزاز؟

القراءة والتدبر

قال تعالى: "يَقُولُونَ لَنَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُنَّ الْأَعْرَفَ مِنْهَا الْأَذْلَلَ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُلِّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ"

المنافقون الآية 8

قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مَمْنُ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

فصلت الآية 32

فهم المفردات والعبارات

- العزة: القوة والرفة
- المهانة: الضعف والذلة

تحديد المستفاد من النصين

- بيانه الله تعالى أن العزة له ولرسوله وللمؤمنين ، أما المنافقين فلهم الذلة والمهانة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الصالح من مظاهر اعتراف المسلمين بذلتهم.

قيمة العزة في الإسلام ومركزيتها

مفهوم العزة

تطلق العزة في اللغة على القوة والغلبة والشدة ، ونفاسة الشيء وعلو قدره. ويعتز بالإسلام من افتخار وتباهي به. وفي الاصطلاح: العزة في الإسلام هي الارتباط بالله، وارتفاع بالنفس عن موضع المهانة، والتحرر من رق الأهواء والسير وفق ما شرّعه الله ورسوله.

قيمة العزة ومركزيتها في الإسلام

هي حالة نفسية تصاحبها قوة معنوية، وتنبع منها أقوال وأفعال تدل على الشعور بالفخر والاستعلاء والاستقلال عن الكافرين، وصدق الانتماء لهذا الدين مع تواضع ورحمة بالمؤمنين. فالله يأمرنا أن تكون أعزاء، لا نذلة ولا نخضع لأحد من البشر، والخضوع إنما يكون لله وحده.

لقد حرص القرآن الكريم في فتره العهد المكي وما صاحبها من أحداث على ترسیخ وتأسیس معانی العزة في نفس المسلم ، ولعل الحکمة في ذلك أن الله أراد أن يتربى المسلمين على حب هذه الكلمة حتى يستشعروا القوة والغلبة والرفة في أنفسهم ويعتزوا بها من له الكرياء في السماوات والأرض. أما آيات العزة المدنية فكانت صريحة في طلب العزة وتهبیج نفوس المؤمنین على اكتسابها والترھیب من تركها.

دلالة العزة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين وتجلياتها في المعتقد والسلوك

إن العزة الحقيقة الصادقة منشؤها من الله، هو الذي يهبها لمن يشاء من عباده، وكل عزة لعزيز من الخلق تدرج تحتها. قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (المنافقون/8). قال البغوي في تفسيرها: فعزّة الله: قهره من دونه، وعزّة رسوله: إظهار دينه على الأديان كلها، وعزّة المؤمنين: نصر الله إياهم على أعدائهم، (ولكنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك لو علموا ما قالوا هذه المقالة.

ومن تجليات العزة في المعتقد والسلوك:

- الارتباط بالله عز وجل إيماناً ويقيناً ودعاءً وتوكلاً وخوفاً
- التعلق بكتاب الله قراءةً وتدبراً وعلمًا وعملًا
- الثقة بنصر الله وانتصار الدين، والشعور بالرضى عن الذات والثقة بالنفس
- تحرير المسلم من الجشع والطمع فيترفع عن المللادات والمغربات
- تحقيق العفة بتترك المعاصي صغيرها وكبيرها
- تزكية النفس وتوجيهها نحو الطاعات.

العزّة في الصلة بالله والذلة في الصدود عن الدين

إن العزة خلق عظيم يجب أن يتصرف به المؤمن، حتى يقوى ارتباطه بخالقه فيتمثل لأوامره ويعبده حق العبادة، ويستعلي عن المللادات والمحرمات خوفاً منه سبحانه.

فالدافع للعزّة هو طلب مرضاه الله وإكرام النفس وصونها عما يهينها ويذلها، وتلبية حاجاتها في اكتساب الفضائل والأخلاق الحسنة التي من خلالها تكمل شخصيتها. أما الذل فهو فاعه تکمن في العجز والكسل عن الطاعات وأداء العبادات والارتماء في مللادات الدنيا والإعراض عن الآخرة.

إن مآل العزيز أفضل وأحسن من مآل الذليل عند الله لا يستثنون أبداً، فقد جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف). فلا يليق بالمؤمن العزيز أن يتصرف بصفة الذل والهوان حتى لا يفقد صفة العزة التي منحه الله إليها.

حق النفس: التوسط والاعتدال

نصوص الانطلاق

قال جملة: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " [١]

سورة البقرة الآية 142

قال عليه وسلم : " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوا: وأين نحن من النبي عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله عليه وسلم إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأشكركم الله وأنقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " [٢]

صحيح البخاري

شرح المفردات والمعاني

- وسط: تقوم على منهج معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط.
- شهداء: جمع شهيد ، وهو من يزدي الشهادة.
- الرهط: جماعة من ثلاثة إلى عشرة.
- تقالوها: وجدوها قليلة مقارنة مع أعمالهم.
- الدهر: السنة، العام.
- رغب عن سنتي: أعرض عنها، ولم يتمسك بها.

مضامين النصوص

- جعل الله الأمة الإسلامية أمة وسطاً تقوم على منهج التوازن والاعتدال في تطبيق أحكامها الشرعية.
- استنكار النبي عليه السلام على الذين يغالون ويتشددون في الدين، بأنهم بعيدون عن نطاق السنة المأمور بها شرعاً.

مفهوم التوسط والاعتدال

لغة:

- التوسط: العدل، والاقتصاد في الأمور.
- الاعتدال: الحكم بالعدل والمساوة والتوسط.

اصطلاحاً:

- هما لفظان متقاربان في المعنى يقصد بهما: التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتتطع، وبين التفريط والتقصير.

مجالات التوسط والاعتدال

- التوسط والاعتدال بين العمل والعبادة: قال جل جلاله "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"
- التوسط والاعتدال بين الدنيا والآخرة: قال جلاله "وَابْتَغُ فِيمَا آتَكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ"
- التوسط والاعتدال في كسب المال وإنفاقه: قال جلاله: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنْقَكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبِسْطِ فَتَقْعُدْ مَلُومًا مَّحْسُورًا"
- التوسط والاعتدال بين الحقوق والواجبات: قال عليه وسلم: «إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَنَفْسَكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَلَا هَلَكَ عَلَيْكَ حَقًا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ».
- التوسط والاعتدال في أداء العبادات: قال عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسَرٌ، وَلَنْ يُشَادَ الدِّينُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدَّدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيءٍ مِّنَ الدَّلْجَةِ».
- التوسط والاعتدال في المأكل واللباس: قال عليه وسلم: «مَا مَلَأَ آدَمُ وَعَاءً شَرَّاً مِّنْ بَطْنِهِ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٌ يُقْمَنُ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةً فَتَلْثُثُ لِطَعَامِهِ وَتَلْثُثُ لِشَرَابِهِ وَتَلْثُثُ لِنَفْسِهِ». وقال: «مَنْ لِبَسَ ثُوبَ شَهْرٍ فِي الدُّنْيَا أَبْلَسَ اللَّهُ ثُوبَ مَذْلَلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا».

أثر الالتزام بمنهج التوسط

- المداومة على العمل: فقد سئل النبي عليه السلام عن أحب الأعمال إلى الله، فقال: "أدومها وإن قل"؛ توزيع الجهد والطاقة توزيعاً عادلاً على العبادة وعلى الأعمال الدنيوية الأخرى.

- تجنب الملل والضجر؛
- إعطاء كل ذي حق حقه (الله، النفس، الأهل..).

مخاطر الابتعاد عن منهج التوسط والاعتدال

- تغافل الناس من دين الله؛
- الانقطاع عن العبادة: قال عليه السلام: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه...";
- التقصير في أداء الحقوق والواجبات؛
- الوقوع في التطرف والانحراف؛
- الخروج عن السنة النبوية الصحيحة.

حق الغير: خطبة الوداع وحقوق الإنسان

الوضعية المشكلة

كنت في ندوة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، فسمعت متدخلًا يقول: "أن المواثيق الدولية كرمت المرأة خاصة والإنسان عامة بخلاف بعض التشريعات الدينية - الإسلام -، الذي جعل تميزاً واضحاً بين الرجل والمرأة، بل فضلته عليها، وأن هذه التشريعات تقييد حرية الأفراد (خطبة حجة الوداع)، لذلك ينبغي أن يعدل عنها لأنها لم تعد صالحة، ويبقى الميثاق العالمي لحقوق الإنسان المصدر الوحيد والطبيعي لحقوق الإنسان".

- مما رأيكم في هذه المداخلة؟
- في نظركم، ما الذي جعل هذا المتدخل ينطق بمثل هذا الكلام؟
- وإلى أي حد استطاع المسلمين الحفاظ على أولوية التشريع لحقوق الإنسان؟
- وما مدى استفادتهم من هذا السياق في واقعهم المعاصر؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال الله تعالى:

(وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ).

[سورة البقرة، الآية: 179]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ عِنْدَكُمْ لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخْذُنُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَاسْتَحْلَلُتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ».

[صحيح السيرة النبوية لابن هشام]

قراءة النصوص ودراستها

قاموس المفاهيم الأساسية

- القصاص: عقوبة شرعية تستدعي أن يفعل بالفاعل مثل فعله.
- أولي الألباب: أصحاب العقول والفطر السليمة.
- عوان: أمانة لابد من حفظها.

مضامين النصوص الأساسية

- بيانه تعالى أهمية الحق في الحياة، ومعاقبة المنتهك لحرمات هذا الحق بعقوبة شديدة تمثل في القصاص.
- وصية النبي عليه وسلم للرجال بضرورة حفظ نسائهم بما فيه خير وصلاح.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها

خطبة الوداع سياقها ومضامينها

التعريف بخطبة الوداع

خطبة الوداع: هي خطبة بلغة مؤثرة تضمنت تلخيصا عاما لأهم التشريعات والحقوق الإسلامية، ألقاها النبي عليه وسلم في اليوم التاسع من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة يوم عرفة على جبل الرحمة.

مضامين خطبة الوداع

لقد تضمنت خطبة الوداع من المضامين ما يجعل منها ميثاقا حقيقيا مؤسسا للمبادئ العامة لحقيقة التعايش بين الناس، ومن هذه المضامين ما يلي:

- الوصية بتقوى الله تعالى لأنها رأس الأمر وأساسه.
- الأشهر الحرم لها حرمة في الإسلام (ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب).
- حرمة الاعتداء على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.
- وجوب أداء الأمانة إلى أهلها.
- تحريم الظلم والربا والأخذ بالثار والعصبية.
- مشروعية القصاص والدية.
- تقديم القدوة والنماذج من قبل الحاكم لرعايته حتى تكمل طاعتهم.
- التحذير من طاعة الشيطان بارتكاب المعاصي ومحقرات الذنوب.
- الوصية بحقوق النساء والتحث على الإحسان إليهن وأن ذلك من التقوى.

تطبيقات الحقوق الواردة في حجة الوداع

من خلال مضمون خطبة الوداع، يتبين أنها غنية جداً بمبادئ إقرار حقوق الإنسان، فهي أحاطت بجميع ضرورياته في الحياة، بدأ بحفظ دينه ونفسه وعقله وعرضه وماليه، عن طريق تحريم الاعتداء عليها، أو حتى الانتهاك منها، ومن أهم هذه الحقوق بصيغة أخرى معاصرة:

- حق الإنسان في الأمان على ماله ودمه وعرضه: لقد نهى النبي عليه وسلم أشد النهي عن كل اعتداء يمس أمن الإنسان على ماله ودمه وعرضه، فقد قال رسول الله عليه وسلم: «إِنَّ دَمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْنَا رَبَّكُمْ».
- حق التملك ومنع الاستغلال: المال قوام الحياة، وينبغى أن يكون متداولاً بين كل الناس، حتى لا تضطرب الحياة، ويظهر الحقد وتتوارد الطبقية، ويدمر الاقتصاد، ولذلك حرمت الربا، قال رسول الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَآءٍ مَوْضُوعٌ».
- حق الاجتماع والأخوة والتعاون: قال عليه وسلم: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».
- حق المرأة في التكليف والتشريف: النساء شقائق الرجال، وأن المرأة متساوية للرجل تماماً من حيث إنها مكلفة كالرجل بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وأنها متساوية له تماماً في التشريف والتكريم، فقد ربط النبي عليه الصلاة والسلام حق المرأة بتقوى الله تعالى فيها ل يجعل ضمان حقوقها مرتبطة بمخافة الله تعالى، سواء وجد نظام يضمن لها حقها أو لم يوجد، فالعبد مطالب على العموم بمراعاة حقوقها، قال رسول الله عليه وسلم: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».
- حق المساواة في الأصل البشري والإنسانية الكاملة: ومن ذلك قوله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَائَكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّمَا لَدُمْ وَآدُمْ مِنْ تُرَابٍ».

تجليات مدى تعظيم الناس لحقوق الإنسان

لقد تحدث الإسلام عن حقوق الإنسان، ووضع أسسه، وأرسى دعائمه منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، ومن المؤسف حقا في هذا الصدد أننا لا نتحدث عن أمر من أمور الإسلام إلا من جهة الدفاع ورد الشبهات عنه، كأنما الإسلام في فقص الاتهام ونحن ندافع عنه ونثبت براءته، والواجب علينا أن نطبق تعاليمه في تعاملنا مع الآخر، فنعرض ديننا ومبادئه السمحنة ومصالحه الباهرة بطريق المبادأة والمبادرة التي نملك من إمكاناتها الكثير، وإذا تأملنا خطبة الوداع التي بين أيدينا، وجدنا كل ما جاءت به المواثيق الدولية من نظريات وأفكارا موجودا في هذه الكلمات المعدودة، فلا يتصور قيام حضارة واستمرارها دون مراعاة الحقوق، لكن هل فقه المسلمين حققة هذه الخطبة وما اشتملت عليه من خير؟

حق البيئة: إن الله جميل يحب الجمال

الوضعية المشكّلة

يتعرّض إنسان هذا العصر لضغوطات مادية واجتماعية تحجب عنه آيات الله في الكون، فرغم أن الإنسان محاط بأيات الجمال الكونية والبيئية، إلا أنه يمر كأن لم يره، بل إن من الناس من لا يرفع بصره إلى السماء لأنغماسه في هموم نفسه ونكد عيشه.

- فكيف يأخذ الإنسان حقه في التأمل في آيات جمال البيئة رغم طبيعة حياته المركبة؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال الله تبارك وتعالى:

(وَإِيَّاهُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبَّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ).

[سورة يس، الآية: 33]

قال الله تبارك وتعالى:

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلْتُ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالُكُونَ) (وَذَلِّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ).

[سورة يس، الآيات: 71 – 72]

قراءة النصوص ودراستها

قاموس المفاهيم الأساسية

- آية: دليل وحجة وبرهان.
- الأرض الميتة: القاحلة التي لا تنبت.
- حبا: ثمارا.
- أنعاما: الإبل والبقر والغنم المعز.
- ذلنها: سخرناها لخدمة الإنسان.

مضامين النصوص الأساسية

- بيان قدرة الله على إحياء الأرض الميتة القاحلة، وإخراج ثمارها وخيراتها لتبهرن على جميل صنع الخالق.

- خلق الله تعالى الأنعام خدمة للإنسان، وسخر له ركوبها وأكلها لتحقيق الوظيفة الاستخلاقية.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها

مفهوم البيئة وعلاقة الإنسان بها

مفهوم البيئة

البيئة: لغة: مشقة من البوء وهو القرار أو اللزوم، ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)، واصطلاحاً: المكان المحيط الذي يوجد فيه الإنسان وما فيه من عوامل وعناصر وظواهر طبيعية وبشرية تؤثر في تكوينه وأسلوب حياته.

علاقة الإنسان بالبيئة

- الإنسان مكون من مكونات النظام البيئي والمجال الحيوي.
- الإنسان يحتل مكانة خاصة ومتميزة في علاقته مع البيئة.
- البيئة سخرها الله للإنسان.

حقوق البيئة في الإسلام

للبيئة حقوق كثيرة، ومنها:

- التشجير والتخصير: لقد حث الإسلام على استنبات الأرض، ورتب على ذلك الجزاء الوفير، فقال عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ عَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرَقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّلَعَ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ».
- العمارة والتممير: حث الإسلام على عمارة الأرض وإحياء مواتها وتمييز مواردها وثرواتها.
- النظافة والتطهير: اهتم الإسلام بالنظافة اهتماماً خاصاً وحث على الطهارة، فجعل النظافة فيه عبادة بل فريضة من فرائضه، قال عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا».

مدخل الحكمة

التصور الإسلامي للحرية

نصوص الانطلاق

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَصَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّا نَخْلُقُنَا تَفْضِيلًا)

الإسراء الآية 70

وقال أيضاً: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ مَّا فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنَ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفُرْ إِنَّا أَعْذَنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِنْ يَسْتَغْيِثُوا يُعَذَّبُوْ
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِسُسَ السَّرَّابِ وَسَاعَةٌ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مِنْ أَحْسَنِ عَمَالٍ)

الكهف الآيات 29 و30

المفاهيم الأساسية

- كرمنا: شرفنا ورفعنا من مكانته.
- سرادقها: لمباهها ودخانها
- كالمهل: ما تمت إذابته من المعادن.
- مرتفقا: مقراً متكاً.

الأحكام الشرعية للآيات القرآنية

- كرم الله الإنسان وفضل على سائر المخلوقات؛ بأن سخر له كل ما في البر والبحر، ورزقه من طيبات الأرض.
- خير الله تعالى الإنسان بين الإيمان والكفر، مع تهديد ووعيد منه تعالى للذين اختاروا طريق الكفر والطغيان من الكفار، ووعد وبشرى منه سبحانه للمؤمنين الذين اختاروا طريق الصلاح والفالح.

الحرية: مفهومها، مركزاتها وضوابطها

مفهوم الحرية في الإسلام

- ما منحه الله تعالى للإنسان من إمكانية التصرف الإرادي المجرد عن كل ضغط أو إكراه، لتحصيل حقه وأداء واجبه دون تعسف أو اعتداء.

ضوابط الحرية في الإسلام

- العبودية لله تعالى: بمعنى التحرر من عبادة الإنسان أو الدواب أو الهوى... إلى إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ".

- رضا الله تعالى: المطلوب من المسلم تحصيل مرضاه الله تعالى؛ لأن يأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه، ويستقيم في حياته.
- المسؤولية: الله تعالى خير الإنسان بين الإيمان والكفر، وحمله مسؤولية أفعاله وتصرفاته، لأن يرضى بمصير اختياره إن كان حسناً أو سيئاً.

حدود الحرية وصورها في الإسلام

حدود الحرية: (حرتي وحرية الآخرين)

- ألا تؤدي الحرية إلى تهديد سلامة النظام العام
- ألا تخالف حكماً شرعاً من القرآن الكريم والسنّة النبوية
- ألا تسبق حقوقاً أهلاً منها، فلابد من ترتيب الأولويات والضروريات
- ألا تؤدي حرية الفرد إلى الإضرار بحرية الآخرين

أنواع الحرية في الإسلام

- الحرية الدينية (العقدية): لقد أباحت شريعة الإسلام حرية الاعتقاد، أي أنها لا تجبر أحداً على اختياراً معتقده قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" إلا أن عليه تحمل مسؤولية حسن أو سوء اختياره.
- حرية التفكير والتعبير والرأي: فقد أعطى الإسلام للإنسان حرية التفكير في حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة، شريطة عدم السب واللعن والكذب والقذف، وكل ما يدخل ضمن آفات اللسان.
- حرية طلب العلم والتعلم: طلب العلم والمعرفة حق كفله الإسلام للفرد، ومنحه حرية السعي في تحصيله، أما ما كان من العلوم بحيث لا يترتب على تحصيله مصلحة، وإنما تتحقق به مضره ومفسدة، فهذا منهى عنه، مثل علم السحر والكهانة.
- الحرية السياسية: وهي حق الإنسان في اختيار سلطة الحكم ، وانتخابها...، وتنبيهها إذا انحرفت عن منهج الله وشرعه، بدون فوضى ولا نزاع.
- حرية العمل، وحرية التملك، وحرية المدنية، حرية الإرادة.....

الإسلام وبناء الحضارة الإنسانية

نصوص الانطلاق

قال الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله علیم خبير"

سورة الحجرات الآية 13

قال عز وجل: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون"

سورة آل عمران الآية 63

المفاهيم الأساسية

- لتعارفوا: ليعرف بعضكم بعضاً، عن طريق الاستفادة من خبرات و المعارف وثقافات الناس فيما بينهم.
- أكرمكم: أفضلكم وأحسنكم.
- أرباباً: مفرد رب وهي عبادة آلهة من دون الله.

الأحكام الشرعية

- بدأ أصل الخلقة الإنسانية بالذكر والأنثى، وتکاثروا فيما بعد إلى أن أصبحوا شعوباً وقبائل كونوا أمماً وحضارات، لا تفاضل ولا تمایز بينهم إلا بالتقوى.
- من أهم أسس بناء الحضارة الإنسانية توحيد الله وعدم الإشراك به

مفهوم الحضارة الإنسانية وبعض مظاهرها

مفهوم الحضارة

- لغة؛ تأتي الحضارة بمعنى الحاضرة وهي ضد البدائية، وتأتي بمعنى الحضور وهو ضد الغياب.
- اصطلاحاً: هي تراث (التقاليد، العادات، الثقافات، المعارف، العلوم) يعيشها الإنسان في زمن معين.

مفهوم الإنسانية

- لغة؛ خصائص الجنس البشري التي تميزه عن البهيمية أو الحيوانية.
- اصطلاحاً: الخصائص التي يتتصف بها الفرد أو الجماعة في إطار من الوعي الاجتماعي، والتي ترتفق به لتحقيق الكمال البشري.

المفهوم المركب (الحضارة الإنسانية)

- هي ما أنتجه العقل البشري من أفكار ومعارف وسلوكيات، في إطار من القيم العليا والمبادئ المثلالية التي تتحقق السعادة البشرية.

مميزات الحضارة الإسلامية الإنسانية

- استمداد شرائعها وأسس تقدمها من الوحي الإلهي؛
- ابنثاق قيمها من القرآن الكريم والسنة النبوية؛
- التوازن بين جميع الأبعاد الإنسانية لبناء الحضارة (البعد الأخلاقي، البعد التقدمي، البعد الديني، البعد الثقافي...);
- اعتماد المسؤولية والمحاسبة الحضارية للإنسان؛
- الحث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله؛
- التكامل بين العقل والروح؛
- وحدة المعرفة الإسلامية وتكاملها؛
- الانفتاح على خبرات الآخرين والاستفادة منها دون التأثر بقيمهم وعاداتهم...

البعد الحضاري في الإسلام وتجلياته في تاريخ المسلمين

عندما هاجر النبي عليه السلام من مكة إلى المدينة، وضع أساساً متينة لبناء الحضارة الإنسانية والتي ستمتد عبر التاريخ الإسلامي، فأول تجليات هذه الحضارة، تمثل في بناء مؤسسات الدولة عن طريق بناء المسجد، الذي تعددت وظائفه لتشمل الوظيفة التعبدية والتعليمية السياسية الاجتماعية القضائية والعسكرية...، ثم بعدها آخى بين المهاجرين والأنصار فقتن العلاقات بين أفراد المجتمع المدني على أساس التكافل والتعاون والتآزر والتضامن... ووضع بعدها دستوراً وقانوناً ينظم العلاقات الإنسانية بين المسلمين فيما بينهم، وبينهم وبين الأقليات المحيطة بالمدينة المنورة وعلى رأسهم اليهود، وشرع الجهاد للدفاع عن الحضارة الإنسانية الإسلامية من أي تدمير أو تخريب أو تفرق أو إفساد للقيم الإنسانية والأخلاق النبيلة. ووضع حقوقاً للأفراد تعتبرها تكاليف وواجبات شرعية لا ينبعي التنازل عنها، وواجبات لهم تجاه الدولة تقوم على أقوى النظم لبناء الحضارة الإنسانية. وعلى متوال ذلك استمرت الحضارة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ...

الرحمة والرفق

الوضعية المشكلة

يقال أن المجتمعات الإسلامية تعرف كثيراً من مظاهر العنف التي يتعرض لها الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، نتيجة طبيعة تعاليم الدين الإسلامي وما يدعو إليه من عنف وعدم الرأفة.

- فما حقيقة هذا الادعاء؟

النصوص الشرعية

قال تعالى: «و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»

سورة الأنبياء 106

عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»

قاموس المفاهيم

أرسلناك: بعثناك
يعطي: يحقق

مضامين النصوص

- تبين الآية أن الله تعالى أرسل رسوله رحمة مهداة للعالمين
- الدعوة إلى اتخاذ الرفق وسبلها للوصول إلى المبتغى
- اتصاف الله عز وجل بالرفق

مفهوم الرحمة والرفق ودلائلهما في القول والعمل

حقيقة الرحمة

صفة يتعاطف بها الخلق ويشفق بها القوي على الضعيف، ويتواد بها بنو آدم. تعني الرأفة والرفق واللين في التعامل مع الكائنات التي يعيش معها الإنسان.

وهي رقة في القلب بها يألم الإنسان لمصاب كل متألم ومفجوع، فيرحم الصغير، ويغطى على العقير، ويساعد المحتاج، وبطعم المسكين، ويرق للضعيف، ويشفط على المبتلى ... وقد بعث تعالى نبيه رحمة مهداة للعالمين قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» [سورة الأنبياء، 106]

وقد شخص صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة في معاملاته مع أصحابه وأعدائه على السواء، قال محفزاً ومرغباً على هذا الخلق : «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يُرْحَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» .

حقيقة الرفق

الرفق هو: لين الجانب في القول والعمل، والثاني في الأمور والأخذ بيسيرها ،والمشي فيها بتؤدة وحمل، وترك الشدة والغلوظة في ذلك، والرفق صفة من الصفات الطيبة بل هو الخير كله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير)

مظاهر الرفق

- الرفق بالأهل والخدم، قالت عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله ...» (صحيح الإمام مسلم)
- الرفق بالأطفال، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم» (رواه النسائي وابن ماجه)
- الرفق في تعليم الجاهل، رفقه صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد ...
- رفق الإمام بالمؤمنين لقوله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى الناس فليتجوز، فإن فيهم المريض والكبيرة وهذا الحاجة » (صحيح البخاري)

مجالات الرحمة

تنساع مجالات الرحمة في الإسلام لتشمل كل حركات وسكنات المؤمن، منها :

- الرحمة بالوالدين: قال تعالى: "وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (سورة الإسراء، الآية: 24)
- الرحمة بالصغير والكبير، قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر » (مسن الإمام أحمد).
- الرحمة بين الأزواج، قال جل شأنه: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنَفَّكُرُونَ" سورة الروم، الآية: 21
- الرحمة بالجار، قال صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره »
- الرحمة بالفقراء والمحاجين والضعفاء والأرامل والأيتام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بهم الفئة فأتي ضعفاءهم ويعود مرضاتهم، ويشهد جنائزهم، وكيف لا وهو الرحمة المهداة للعالمين.
- الرحمة بالعصاة والمذنبين، فإنهم يحتاجون إلى رحمة التوجيه والهداية لطاعة الله.
- الرحمة بالحيوان، فهو مخلوق ذو إحساس، لذلك جعلت الجنة جزاء لمن أشفق عليه، والنار جزاء لمن قسي عليه

صفات عباد الرحمن

الوضعية المشكّلة

إن المتأمل في عالمنا المعاصر يجد من العجب كيف أن غير المسلمين يتخلقون بأخلاق الإسلام، لما يجدون فيها من الموافقة للفطرة الإنسانية، في حين تغيب هذه الأخلاق عند كثير من المسلمين في غالب تصرفاتهم، رغم ما بسط لهم القرآن الكريم من صفات المؤمنين الصادقين التي، أتى بها لغاية التعرف والتمثيل.

- فما سبب غفلة عدد من المسلمين وابتعادهم عن أوصاف المؤمنين؟
كيف يمكن تضييق الهوة بين الإيمان والعمل والتتمثل بأخلاق عباد الرحمن؟

النصر المؤطر للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

(وَعِبادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ○ وَالَّذِينَ يَبْيَسُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقَيَاماً ○) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ حَمَّمٍ إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ○ إِنَّهَا سَاعَةٌ مُسْتَقْرَأً وَمَقْاماً ○ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرُفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْاماً ○ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يُزِّنُونَ وَمَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ يَقُولُ أَثَاماً ○ يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ○ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيَّاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ أَعْفُورًا رَجِيمًا ○ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مُتَابًا ○ وَالَّذِينَ لَا يَسْهُدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا بِالْغُورِ مَرُوا كَرَاماً ○ وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا حُمْرًا وَعُمَيْنًا ○ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هُبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَدُرَيَاتِنَا فَرَةٌ أَعْيُنٌ وَاجْعَلْنَا لِلنَّفَرِيَنَ إِمَاماً ○ أَوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا تَحْيَةً وَسَلَامًا ○ حَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقْرَأً وَمَقْاماً). ○

[سورة الفرقان، الآيات: 63 - 76]

قراءة النصوص و دراستها

تعريف النصوص وتعريف بها

التعريف بسورة الفرقان

سورة الفرقان: مكية، ماعدا الآيات: 68، 69، 70 فمدنية، وعدد آياتها 77 آية، ترتيبها 25 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة يس"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد عليه وسلم، يدور محور السورة حول إثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، كما تناولت بعض القصص للعظة والاعتبار.

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- هونا: بسکینة ووقار وتواضع.
- قالوا سلاما: قولًا سديدا يسلمون به من الأذى
- كان غراما: لازما دائمًا غير مفارق.
- لم يقتروا: لم يُضيقوا تضييق الأشحاء.
- قواما: عدلا وسطا بين الطرفين.
- يلقى آثاما: عقابا وجزاء في الآخرة.
- اللغو : كل كلام أو فعل باطل وكل ما يُستحب.
- مرروا كراما: مكرمين أنفسهم بالإعراض عنه.
- لم يخرروا: لم يسقطوا ولم يقعوا.
- قرأة أعين: مسرّة وفرحا.
- إماما: قدوة وحجّة أو أئمّة.
- يُجزون الغرفة: أعلى منازل الجنة وأفضلها.

مضامين النصوص الأساسية

بيانه تعالى أهم الصفات العظيمة التي يتحلى بها عباد الله الصالحين، الذين استحقوا بأعمالهم واستقامتهم تشريفهم ونسبهم للرحمـن.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها

عباد الرحمن وحقيقة هم

من هم عباد الرحمن؟

عباد الرحمن هم العباد الذين شرفوا بالانتساب إلى الله تعالى (إشعارا بأنهم أهل لرحمة الله تعالى)، فهم عباد الله الصالحين الذين يتصرفون بطهارة القلب واستقامة اللسان، والصادقين في القول والعمل، والذين يؤثرون الناس على أنفسهم، ويسعون في تقديم الخير ...

حقيقة عباد الرحمن

- التواضع والسكنية والوقار: فهم يمشون على الأرض بتواضع دون تكلف، ولا تصنع ولا خلاء، فظهور أنفسهم المطمئنة الساكنة من خلال مشيمهم الوقور الساكن والقوي بالوقت ذاته، دون تذلل أو انكسار أو تنكيس الرؤوس، قال تعالى: (وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُوْنَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنٌ).
- الإعراض عن الجاهلين وعدم مقابلة السيئة بمتلها: فهم يترفعون عن سفاهة الحمقى وجدالهم والعراب معهم، ليس عجزا أو ضعفا، بل لأن لديهم أهداف واهتمامات كبيرة تشغلهم عن الخوض في سفاهات الأمور، ولا يُضيّعون وقتهم الثمين في الجدال، وأيضا يصفحون ويغفون عن الإساءة ويدفعون السيئة بالحسنة، قال تعالى: (وَإِذَا حَاطَبُوكُمُ الْجَاهِلُونَ قُلُّوا سَلَامًا).
- قيام الليل والتهجد والدعاء: فهم يقضون ليالهم بالصلوة، ومحاسبة النفس ومراقبة الله في أعمالهم، والتضرع إلى الله عز وجل بأن يقيهم عذاب النار، كما تُعبر الآيات عن خوفهم وفرعهم من النار، وقدرة تصورهم للنار وسوء العاقبة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَبْيَنُونَ لِرَبِّهِمْ سُجًّا وَقِيَاماً (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ عَرَاماً).

الاعتدال في الإنفاق: فهم يتصرفون بصفة التوسط والاقتصاد في الإنفاق، فال المسلم مُلزَم بالتوسط بين الإسراف والتقتير، فلا يحبس ماله عنه ولا ينفع به، ولا يُسرف بغير حساب، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْمًا).
تَوْحِيدُ الله عز وجل: عباد الرحمن يخلصون في عبوديتهم وتَوْحِيدِهم الله عز وجل، وهذه الصفة هي أساس العقيدة السليمة، وأهم ثمرات الإيمان وأعظمها، وسبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهًا أَخْرَى).

عبد الرحمن وحقيقة الاستخلاف

تجنب قتل النفس: عباد الرحمن يبتعدون عن ظلم الناس وإنها حياتهم بدون وجه شرعي، فهم يحفظون حرمة النفس وقداستها، فلا يسفكون الدم الحرام، قال تعالى: (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ).
البعد عن الزنا: عباد الرحمن يتسمون بالبعد عن الزنا بكل أشكالها، وأيضاً البعد عن السبيل التي تؤدي إلى الزنا كالنظر إلى المحرمات، والاختلاط، وإضاعة الوقت في المغريات ...، قال تعالى: (وَلَا يَرْتَنُونَ).
الترفع عن الظلم: هذه سمة أخرى لعباد الرحمن الصادقين الذين يتبرعون عن قول الزور، كطم الناس بشهادة باطلة، أو الإعانة على الظلم، أو تصييب حقوق العباد ...، قال تعالى: (الَّذِينَ لَا يَشْهُدُونَ الزُّورَ).
الترفع عن اللغو: عباد الرحمن يتبرعون ويصونون أنفسهم عن الخوض في لغو الكلام أو حتى سماعه، ويكرون أنفسهم بالترفع عن هذه المجالس، ويسغلون أنفسهم بما يرضي الله عز وجل، وينفعهم في الدنيا والآخرة ...، قال تعالى: (وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغُو مَرُوا كِرَاماً).
التأثر بآيات الله تعالى: يخشى عباد الرحمن المبصرة عند سماع آيات القرآن الكريم، ويفتعلون معها، ويدركون المغزى منها، فلا يَأْعُونَ الآيات تمر عليهم دون تدبر، أو تفكير، أو عمل، فيطبقون ما أتى به القرآن، ويتبنون ما نهى عنه ...، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمَيَّانًا).
السعى للصلاح والإصلاح: عباد الرحمن المتقوون لا يقتصرن على صلاح أنفسهم، بل يسألون الله عز وجل أن يرزقهم الأزواج والذرية الصالحة، وأيضاً يدعون بأن يكونوا قدوة وإماماً للخير ...، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هُبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً).